

الملك السني في الترهاني السلطانية

سليم قبعين



الآلئ السنية في التهاني السلطانية

الآلئ السنية في التهاني السلطانية

تأليف
سليم قبعين



اللائي السنية في التهاني السلطانية

سليم قبعين

رقم إيداع ٢٠١٣/١٤٩٩٢

تدمك: ٠ ٣٦١ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

كلمات للترجمة والنشر

جميع الحقوق محفوظة للناشر كلمات للترجمة والنشر
(شركة ذات مسئولية محدودة)

إن كلمات للترجمة والنشر غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره
وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

ص.ب. ٥٠، مدينة نصر ١١٧٦٨، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: kalimat@kalimat.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.kalimat.org>

الغلاف: تصميم إيهاب سالم.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لشركة كلمات
لترجمة والنشر. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية
العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Kalimat.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٩	تمهيد
١١	خلاصة تاريخية عن صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا
١٧	المكاتبات الرسمية بين صاحب العظمة السلطان والوكالة البريطانية
٢٧	الموكب السلطاني
٣٩	الدعاء لسلطان المصريون في المساجد المصرية
٤١	تغيير الألقاب والرتب
٤٣	كلام الملوك ملوك الكلام
٤٥	سياسة السلطان وأمياله
٥٧	المبرات السلطانية
٦٣	السلطان في المعاهد العلمية
٨٣	بر السلطان بوالدته
٨٧	التهاني السلطانية



صاحب العظمة والجلال
السلطان الكامل حسين بن إسماعيل سلطان مصر والسودان
١٨١ ١٢٢ ١٢٨ ٥٢ ٢١٢ ١٥٠ ٣٣٠ ١٥٨
سنة ١٣٣٣ هجرية.

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ قائل الخبر، وحافظ الأثر، بل هو أعدل شاهد، وأصدق راو. يروي لأهالي الأجيال القادمة ما حدث قبلهم من الحوادث العظام والعبر الجسام.

حدث في ختام عام ١٩١٤ في مصر حادث عظيم دخلت على أثره في دور حياة جديدة، فقد أشرقت عليها أنوار السعادة وفاضت عليها أنهر الصفاء وتوطدت دعائم السلام ورفلت بحلل الفخار. وهذا الحادث المجيد هو انتقال مصر من خديوية إلى سلطنة وتولية سمو البرنس حسين كامل سلطاناً عليها.

للعلم على مصر وأهلها في هذه النهضة الحاضرة حق كبير يجب عليها أدائه بالشكر للعلم وبالمواظبة على خدمة العلم؛ ذلك لأن العلم هو الذي كونها وجمع أجزاء قواها بعضها إلى بعض، حتى أصبحت جسمًا متحدًا وأصبح لبنيتها مقام محمود بين الأمم الراقية، وهذا العلم هو نفسه أيضًا مدين لصاحب العظمة مولانا السلطان الكامل: هبات وافرات دائمة وأبدًا للعلم يفيض بها الندى عن غيره ووطنية على إنشاء وتعزيد معاهد علمية وتنشيط الكتاب وتشجيع المؤلفين، فعظمة مولانا السلطان يضع بيده في كل يوم حجرًا في بناء استقلال البلاد من ربة الجهل وفي سبيل تشييد صرح مجدها وسعادتها. عظمة مولانا السلطان يعمل بروية وحكمة ولكنه يعمل مشغولاً حبًا في بلاده وغيره عليها، وقد رأينا من آثار عظمته الغراء وباكورة أفعاله الزهراء ما جعلنا نتوقع للبلاد خيرًا أكيدًا، بل جعلنا واثقين بأن مناهل حسناته وحكمته وينابيع مبراته ورويته ستفيض على البلاد والعباد بأنهار السعادة وتقودها إلى قمة المجد والكمال، وقد أدركت الأمة الفرق بين ما كانت عليه وما أصبحت فيه، وغدت تنشد متفاخرة بسلطانها.

لنا والد لو كان للناس مثله أب آخر أغناهم بالمناقب

فما جلس عظمتة على أريكة السلطنة المصرية حتى عمت الأفراح جميع أنحاء البلاد من شمال الدلتا حتى أقاصي الصعيد، وتجاوزتها إلى أرجاء السودان، وفاضت قرائح الشعراء بالقصائد الرنانة يهنئون مصر بسلطانها ويهنئون سلطانها بسلطنته ورعيته. وقد رأيت تذكارًا لهذا الانقلاب المجيد واليوم السعيد، أن أضع كتابًا أضمنه ترجمة صاحب العظمة والجلال مولانا السلطان الأعظم قبل ارتقائه عرش السلطنة، ثم أجمع في هذا الكتاب ما سبق هذا الانقلاب من المكاتبات الرسمية وأقوال السلطان الماثورة وحكمه المنثورة ومبراته العظيمة التي أذكرتنا عهد الرشيد والمأمون، ثم قصائد الشعراء وفيها كثير مما لم يظهر على صفحات الصحف؛ ليكون هذا الكتاب أثرًا خالدًا وتاريخًا مجيدًا للأجيال القادمة وحلية نفيسة تزدان بها المكاتب العامة والخاصة، وخزانة أدب يستخرج منها طلاب العلم كنوز الحكمة ونفيس الكلام.

وإني أسأل المولى المتعال ذا العزة والجلال أن يطيل بقاء عظمة مولانا السلطان الكامل حسين الأول لينفع هذه الأمة ويسير بها في مراقي الكمال، فقد عاهد ربه ورعيته أن يجعل خير الوطن كعبة آماله وغاية أفعاله.

أدام الله عظمتة غرة في جبين الدهر وجوهرة ساطعة في تاج المحامد والفخر آمين.

العبد الخاضع الأمين

سليم قبعين

خلاصة تاريخية عن صاحب الدولة الأمير حسين كامل باشا بقلم أحمد زكي باشا

هو ثاني أنجال أبي الفدا وأبي الأشبال الخديو إسماعيل.
كان مولده بالقاهرة في (١٩ صفر سنة ١٢٧٠ للهجرة / ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣)،
فلما بلغ السابعة من عمره شرع في تلقي العلوم واللغات بالمدارس المصرية التي أنشأها
بالقاهرة جده الأعلى محمد علي الكبير، ثم قصد الأمير مدينة باريس لإتمام دروسه
بها، وفي أثناء وجوده بهذه المدينة كان نازلاً في قصر الإمبراطور نابليون الثالث حيث
كان رفيقاً في اللعب والدرس لولي عهد الإمبراطورية الفرنسية، وحينما عاد إلى القطر
المصري عينه والده الجليل مفتشاً عاماً لأقاليم الوجه البحري والوجه القبلي، وكان
مركزه الرسمي في مدينة طنطا. فتمكن الأمير وهو قائم بأعباء هذه الوظيفة من درس
أخلاق الناس والتمرن على الأعمال، وحينئذ رأى أبوه الأفخم في ٢٢ جمادي الثانية سنة
١٢٨٩ / ٢٦ أغسطس ١٨٧٢ أن مصلحة البلاد تقضي بتقليده منصب نظارة المعارف
العمومية والأوقاف.^١ ومنصب نظارة الأشغال العمومية.

ومما ينبغي التنبيه إليه في هذا المقام أن النظر في ذلك العهد كانوا مرتبطين بالمعية
السنية مباشرة، بل يشخص ولي الأمر دون أن يكون بينهم أي تضامن ما، وأن الخديو
كان قائماً بشؤون الملك والحكم بنفسه في آن واحد. نعم، إنه كان يستعين في بعض
الظروف بالمجلس المخصوص أو الخصوصي، فيحضره النظر وبعض كبار الموظفين

القائمن بفأارة المصالح الأمفرفة الكبرى ونفر من ذوى الحفثاف الذفن كانوا فحضرون الفلساف بصفة وزراء بلا مسانء. أما مجلس النظراف بشكله الحالف فلم ففكون إلا منذ سنة ١٨٧٨ مفلأفة.

وقء امتاز عهد دولة الأمير حسين كامل باشا فى النظراف الفلاف السابق ذكرها بحركة نافعة ونشاط مففء؁ ومما فءل على معرفته بأقءار الرجال أنه كلما سئح الفرفة فذكر بالخفر رجلفن من أفاضل المصرففن كان قء ائئارهما لمعاونته بصفة مسئشارفن له: وهما شفخ المعارف المصرفة المرحوم على مبارك باشا فى نظارة المعارف العمومفة؁ وبقفة المعمارفن الوطنفنن المرحوم حسين باشا المعمارف فى نظارة الأوقاف.

نعم إن دولته لم فمض فى نظارة المعارف إلا مءة قصرفة جءاً (١١ شهرًا و٢٠ فومًا)؁ ومع ذلك فقء كانت له الفء الطولى فى توسفع نطاق الففلفم العام فى طول البلاد وعرضها. وامئاز عصره بما أؤفه بنفسه من وسائل الفرفب والفشوفق؁ فهو الذى أسس الجوافز المءرسفة لمكافأة الفلامفء الذىن فحززون قصب السبق على أقرانهم؁ وقء أءت هذه الوسائل إلى رففع مسئوى الففلفم إلى ءرعة محسوسة. ومما فؤسف على أن هذه الجوافز قء ألغفء منذ سنة ١٨٨٧ فى المءارس الأمفرفة.

فلما فئلى دولة الأمير فى ٢١ جماءى الفائفة سنة ١٢٩٠ / ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٣ عن نظارفى المعارف والأوقاف؁ فقلء أمرهما صءفقه المرحوم رفاض باشا الكبير؁ وبقفى دولة الأمير فى نظارة الأشغال العمومفة؁ وأضففت إلىه نظارة الفافلفة أفضًا؁ ولكنه لم فمكئ ففها سوى فلافة شهور.

وقء أءى دولته أثناء فقلءه نظارة الأشغال العمومفة أؤل الخءم للبلاد وأبءى فى ذلك همة مشكورة لا فزال آئارها باقفة إلى الآن؁ وكانت هذه النظارة فى ذفاك العهد فشمئل على المصالح الفابعة لها فى أفاانها هذه وعلى مصلحة اللفماناف والفناراف أفضًا. فمن مآئرءه أثناء فؤوذه بهذه النظارة إنشأؤه لفرعة الإسماعلفة الفف فءفقت بالمفاه بل بالنصار؁ ونشرت البركة والفسار على صففئها فى الفمفن وففى الفسار؁ وبءلت البرارف والقفار بجناف فافعة الفمار؁ وأحفء مءفنئفن من العءم وهما مءفنة الإسماعلفة ومءفنة السوفس فأصبءتا بففضله فرفلان فى حل الفروة والعمار.

ومن مآئرءه المآئورة؁ وأفأافه المشكورة؁ أنه كان فى أثناء الففضان فواصل اللفل بالنهار لملافاة كل خطر فءء من طغفان النفل؁ بل إنه أقام فى قصره مكئبًا خاصًا للفلغراف لفكون على الفوام محفطًا بكل ما ففءء من ءوافء الففضان فى اللفل وفى

النهار، ولكي يصدر ما تدعو إليه الحالة من الأوامر والتعليمات إلى رجال الإدارة وإلى القائمين بشؤون الري من المهندسين والعمال.

وهذه مدينة القاهرة له عليها الفضل الأكبر في وقايتها من غوائل الفيضان، فقد طوقها بالجسور التي تحميها إلى الآن من مياه النيل، وقد أمر بإنشائها في تلك السنة الموهلة (سنة ١٢٩١ للهجرة/ سنة ١٨٧٤م) حيث بلغ فيها مقياس النيل بجزيرة الروضة إلى ٢٦ ذراعًا ونصف ذراع. وقد غمرت المياه أراضي مصر القديمة وأراضي القصر العيني والقصر العالي، ولولا تيقظ دولة الأمير وسهره المستديم لكانت العاصمة بأكملها وجزء عظيم مما يليها من الأراضي الزراعية عبارة عن بطيحة فسيحة الأرجاء مترامية الأطراف. ولا أذكر سوى كلمتين عن وجود الأمير الجليل على رأس نظارة الحربية التي كانت معروفة في ذلك الحين بنظارة الجهادية، فقد تقلد شؤون هذه النظارة في أواخر ذلك العام مضافة إلى منصبه السامي في نظارة الأشغال.

في ذلك العصر كان السودان المصري وسلطنة دارفور تابعين لنظارة الجهادية المصرية من حيث الإدارة الملكية والعسكرية، وقد كتب الله لشبل أبي الفدا إسماعيل الجليل شرفًا ليس بعده من شرف وسعادة لا تدانيها سعادة، فهو الذي تم في عهده توسيع نطاق الحدود المصرية من الجهة الجنوبية توسيعًا لم يحلم به الفراغة ولا من أتى بعدهم من الملوك والسلطين الذين تعاقبوا على وادي النيل، فقد افتتح القائد المصري رؤوف باشا بلاد هرر، بل توغلت جنود مصر حتى وصلت بفتوحاتها إلى رأس الأسير المعروف في كتب الجغرافية الإفرنجية باسم رأس غاردفوي على المحيط الهندي، واستمرت في تقدمها جنوبًا حتى رفعت أعلامنا الوطنية على خط الاستواء، ولم تصل مصر في عصر من العصور إلى مثل هذا التوسع في الفتح والاستعمار.

على أن هذه المهمة العالية لم تقف بالأمير الجليل عند هذا الحد البعيد، بل عادت إلى الشمال وتخطت البحار فظهرت آثار الأمير في مساعدة الدولة العثمانية مرتين: أولًا بإرسال نجدة من جنود مصر إلى بلاد البوسنة والهرسك عند حدوث الفتنة فيها سنة ١٨٧٧، وثانيًا بإرسال التجريدة المؤلفة من ٢٥٠٠٠ جندي مصري تحت رئاسة أخيه القائد العام المغفور له الأمير حسن باشا لمساعدة الجيوش التركية في محاربة الروسيا في السنة المذكورة.

هذا وإن شغل الأمير حسين باشا بتعميم التعليم بين جميع طبقات الأمة المصرية قد حدا به على تأسيس مدارس الأطفال العسكرية بالقاهرة والإسكندرية — وقد تلقى

كاتب هذه السطور مبادئ العلوم فف المعهد الذف كان موفوءًا بجهة رأس الففن بمففنة الإسكندرفة.

وقد أنشأت نظارة الجهادفة بناء على أمره تلك السكة الحفدفة الفف فربط حلوان الحمامات بالعاصمة، وكانت محطتها الأولى فف مفدان محمد على فف القلعة. وكان افتتاح هذا الخط البالغ طوله ٣٢ كفلو مترًا فف (شهر محرم سنة ١٢٩٤/ شهر ففائر سنة ١٨٧٧) بحضور ناظر الجهادفة صاحب الدولة الأمير حسن كامل باشا. وفف ٢٦ ربفع الأول سنة ١٢٩٢/ ٢ مايو سنة ١٨٧٥ ألفت فف دولة الأمير مقلاف نظارة البحرفة علاوة على منصبه السامف فف كل من نظارفف الجهادفة والأشغال العمومفة.

فلما كان ٢٤ شوال سنة ١٢٩٣/ ١٠ نوفمبر ١٨٧٦ تولى دولته نظارة المالفة بدلًا من إسماعفل صدفق باشا الذف غضب علىه أمير البلاد، وقد وافته منفته بعد أيام قليلة، وتخلى الأمير حسن باشا عن نظارة الأشغال العمومفة إلى أخفه الأمير إبراهيم باشا، وعن نظارة الجهادفة إلى أخفه الأمير حسن باشا. ولكن الأمير حسن باشا لم فمكث فف منصبه سوى مدة قليلة؛ فأنه ذهب بعد ذلك على رأس الحملة الفف أعدها فففو مصر لإمداد الففوش التركية فف الحرب الروسية. فلذلك عاد الأمير حسن كامل باشا وتقلد نظارة الجهادفة فف سنة ١٢٩٤/ سنة ١٨٧٧ مع بقاءه ناظرًا للمالفة.

وفف شهر أغسطس من السنة التالية كان ففكفل مجلس النظار على نظامه الحالف، ومن ذلك الوقت لم فدخل أحد من الأمراء فف عداد أعضائه.

وفف شهر ذف القعدة سنة ١٢٩٢/ ففسمبر سنة ١٨٧٥ أتم الله نعمته على الأمير فرزق بكرة أنجاله وهو دولة الأمير كمال الففن الذف ذهب ففما بعد إلى مففنة وفانة لتلقف المعارف بمدرسة الفرفزانوم الشهرفة.

وفف ٧ ربفع الأول سنة ١٣٠٧/ ٣١ أكتوبر سنة ١٨٨٩ وصل إلى الإسماعلفة لزيارة القطر المصري البرنس «دوغال وف عهء الدولة البرفطانفة»، وهو الذف جلس ففما بعد على عرشها باسم «إءوارد السابع»، فعهد الفففو فوففق إلى أخفه الأمير حسن باشا بمرافقة الضفف الجللل فصفه مهمندار عال، فقام دولته بفذه المهمة الفففة ففر ففام. وفف العام التالي ففر إلى مصر وف عهء الروسفا «وهو الفرانفوق نقولا الذف هو الآن الففر نقولا الثاني إمبراطور الروسفا»، فلم فر الفففو فوففق باشا فر أخفه الأمير حسن ففكون ففر رففق لهذا الزائر الكرفم.

هذا وأما اهتمام دولة الأمير حسين بالشؤون الزراعية فحدث عن البحر ولا حرج، كيف لا وقد كان سعيه المتواصل لخير المزارعين سبباً في إطلاق أحب الألقاب إليه، وأعني به ما هو معروف به عند الخاص والعام من أنه «أبو الفلاح»، وبفضل اهتمامه قد استطاعت الجمعية الزراعية الخديوية أن تقوم بالخدم الجليلة التي أدتها للبلاد، ومن يوم تأسيسها في سنة ١٨٩٨ إلى هذه الساعة لا يزال الأمير متولياً زمامها، وقائماً بشؤونها بما هو معهود في شخصه المحبوب من الهمة والاقتدار.

ولدولة الأمير الفضل الأكبر بل الوحيد تقريباً في إنشاء المدرسة الصناعية بمدينة دمنهور، ذلك أن دولته بصفته من أكبر أصحاب الأقطان في مديرية البحيرة رأى من الضروري أن يعمل على إفادة هذه المديرية التي تنتج من الصناعة، فألف في هذه المديرية لجنة تحت رئاسته لجمع الاكتتابات العمومية من أهاليها دون سواهم من أبناء الأقاليم الأخرى، وجرى العمل على هذه القاعدة بدون إدخال سوى الشرف الذي ناله كاتب هذه السطور، فإنه حظي بدفع معونة جزئية لهذا العمل النافع. ولعمري ما قيمة هذه المعونة الطفيفة التي لا تذكر في جانب ما جاد به دولته على ذلك المعهد العامر الذي ينطق لسان الحال بأفصح بيان أنه نفحة من نفحاته، وأنه من ضمن آثار حسناته، ومأثور مبراته. ولقد تولى دولته من يناير سنة ١٩٠٩ إلى مارس سنة ١٩١٠ رئاسة الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين، فكان لهاتين الهيئتين في عهده من الرونق والبهاء والجلالة والكرامة ما لم يكن لهما به عهد من ذي قبل.

وخاتمة المقال وتاج هذه الفعال أن الأمير الخطير قد وقف حياته على كل أنواع البر وجميع صنوف الخير، فقد تنازل — حفظه الله — وتقبل رئاسة الجمعية الخيرية الإسلامية منذ ٢٨ محرم سنة ١٣٢٤/ ٢٣ مارس سنة ١٩٠٦ إلى هذه الساعة، فلم يقتصر على إمدادها بنفوذه العالي وبسط جناح عنايته عليها بل صرف في ترقية شؤونها كثيراً من ماله ومن وقته الثمين، فكان لها من غرر أياديه ما جعلها في الحالة التي وصلت إليها مما تقر له العيون وتبتهج به النفوس.

وحينما تضعضعت أحوال جمعية الإسعاف توجهت إليه الأنظار، فنداركها بهمته الفائقة من الأخطار التي كانت محدقة بها ملبياً داعي الشفقة والحنان، فما لبثت الجمعية إلا قليلاً حتى عاودتها الحياة، ورجعت إليها نضرة الشباب، فانتعشت بفضلها بعد الخمول، واستأنفت خدمتها لجميع البؤساء الذين يتحدثون بكرة وأصيلاً بآثار هذه المكارم ويرتلون الدعوات الصالحات ترتيلاً ببقاء رب هذه المراحم.

تحريراً بالقاهرة في ٢٠ محرم سنة ١٣٣٣/ ٨ ديسمبر سنة ١٩١٤.

هوامش

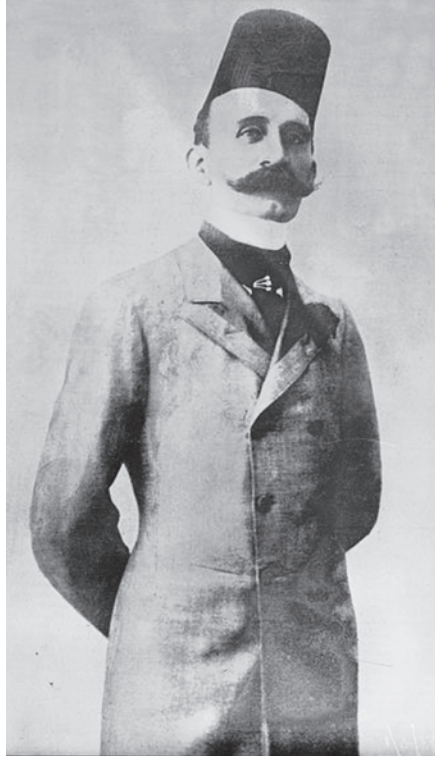
(١) يحسن بنا أن نذكر هنا أنه من يوم أن قام محمد علي الكبير بتنظيم الإدارة المصرية على الطريقة الفرنسية جرت العادة على الدوام بإسناد نظارتي المعارف العمومية والأوقاف إلى وزير واحد يتولى شؤونها معاً. وقد كان أول عهدا بالانفصال عن بعضها بعضاً في ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٩٣ / ٢٩ يونيو سنة ١٨٧٦ حينما عين لكل منهما ناظر خاص. على أنه لم يمض إلا زمن قليل حتى عادت الحال إلى ما كانت عليه وبقيت كذلك لحين إلغاء نظارة الأوقاف وجعلها ديواناً مستقلاً عن الحكومة وذلك بمقتضى إرادة سنية صدرت من الخديو توفيق في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٠١ / ٤ يناير سنة ١٨٨٣ وقد ظل الحال على هذا المنوال إلى أن جاء الأمر العالي الصادر في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣١ / ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ ففضى بتحويل ديوان الأوقاف إلى نظارة يديرها ناظر يدخل فى هيئة مجلس النظار وبنفس المسئولية الملقاة على عاتق سائر النظار فى نظاراتهم ويبقى لهذه النظارة الجديدة استقلالها الذاتى وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدتها.

المكاتبات الرسمية بين صاحب العظمة السلطان والوكالة البريطانية

في ١٨ ديسمبر عام ١٩١٤ جرى في مصر حادث تاريخي هام، هو سقوط الخديوية وتجديد عهد السلطنة، ذلك العهد المجيد الذي كان لها على عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، وبذلك سقطت السيادة التركية عن مصر وأصبحت تحت حماية بريطانيا العظمى، تلك الدولة التي اشتهرت من أقدم الأزمان بنشر العلوم والمعارف في مستعمراتها والبلاد التابعة لها والعمل على ترقية أهلها مادياً وأدبياً، وتدريبهم وتمرينهم على حكم أنفسهم بأنفسهم، الأمر الذي جلب لها الفخر وسجل لها حسن الذكر، وجعل رعاياها والمستظلين بحمايتها يتعلقون بحبها ويقدمون نفوسهم وأموالهم فدية لها وفي سبيل نصرتها، وليس أسطع دليل على ذلك من قيام أهالي المستعمرات والبلاد التابعة لإنكلترا على نصرتها في هذه الحرب الطاحنة التي دخلتها إنكلترا دفاعاً عن الحق وانتصاراً للضعفاء، وخير دليل أستشهد به على صحة ما ذكرت قول صاحب العظمة مولانا السلطان الأعظم في أمره الكريم الصادر لعطوفة حسين رشدي باشا رئيس الوزارة المصرية، فقد جاء فيه ما يأتي:

ونحن على ثقة بأننا في سبيل تحقيق هذا المنهاج سنجد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية خير انعطاف في تأييدنا، وإننا لموقفون أن تحديد مركز الحكومة البريطانية في مصر تحديداً واضحاً بما يترتب عليه من إزالة كل سبب لسوء التفاهم يكون من شأنه تسهيل تعاون جميع العناصر السياسية بالقطر لتوجيه مساعيها معاً إلى غاية واحدة.

صاحب العظمة السلطان بملايسه العادية



كانت مصر في عهد السيادة التركية السورية لا تعرف لها طريقاً قوياً يوصلها إلى ما تبغيه من التدرج في سبيل الرقي؛ لأنه كان أمامها ثلاثة أبواب مفتوحة: باب المعية الخديوية وباب الوكالة البريطانية وباب الحكومة المصرية، فكانت تحوم حول هذه الأبواب وتطرقها حسب الظروف الداعية إليها، والحق يقال فإنها كانت تائهة ضالة بين جميع هذه الأبواب، فلما بسطت إنكلترا حمايتها على مصر قفلت تلك الأبواب وأصبح

أمام الأمة باب واحد تطرقه فيفتح لها لتدخل إلى معهد العلم والرقي والتقدم فلا تضل سواء السبيل، ولا يبقى للوساوس والأوهام محلًا، وطالما جرت الأوهام على الأمم الضلال في الأعمال والاضطراب في الشؤون الإدارية والسياسية، فمصر اليوم دخلت في عصر جديد كله خير وبركة وأصبح أهلها أحرارًا خالصين من كل قيد ضار.

وإذا تدبرنا أقوال مولانا صاحب العظمة السلطان الكامل حسين الأول الذي جلس على عرش سلطنة مصر ووقفنا على تاريخ حياته المملوء بجلائل الأعمال ووعينا جميع مآثره الماثورة وأفعاله المشكورة ومساعيه المبرورة، وثقنا بأن عظمته سيبدل جهده لتوفير أسباب سعادة أهالي مصر والسير بهم في مدارج الفلاح ومعارج النجاح.

لسلطاننا المولى الحسين فضائلُ أتانا بما لم تستطعه الأوائلُ
فمن وجهه نور العدالة ساطع ومن كفه خير الرعية سائلُ

وإنني أنشر هنا المكاتبات والبلاغات الرسمية التي نشرت في البلاد، ودارت بين عظمة سلطان مصر والوكالة البريطانية وهي:

إعلان الحماية

يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أنه بالنظر إلى حالة الحرب التي سببها عمل تركيا، قد وضعت بلاد مصر تحت حماية جلالته وأصبحت من الآن فصاعدًا من البلاد المشمولة بالحماية البريطانية. وبذلك قد زالت سيادة تركيا على مصر وستتخذ حكومة جلالته كل التدابير اللازمة للدفاع عن مصر وحماية أهلها ومصالحها.

القاهرة في ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤

وفي اليوم التالي لصدور هذا البلاغ أصدرت نظارة حكومة بريطانيا الخارجية بلاغًا آخر بشأن تنصيب سمو الأمير حسين كامل باشا سلطانًا على مصر وهذا نصه:

يعلن ناظر الخارجية لدى جلالة ملك بريطانيا العظمى أنه بالنظر لإقدام سمو عباس حلمي باشا خديو مصر السابق على الانضمام لأعداء الملك، قد رأت حكومة جلالته خلعها عن منصب الخديوية، وقد عرض هذا المنصب

السامف مع لقب سلطان مصر على سمو الأمفر حسن كامل باشا أكبر الأمراء الموجدفن من سلالة محمد على فقبله.

القاهرة فف ١٩ دفسمبر سنة ١٩١٤

التبلغ الوارد إلى الحضرة السلطانفة من قبل الحكومة البرطانفة

فا صاحب السمو:

كلفنف جناب ناظر الخارجية لدف جلالة ملك برطانفا العظمى أن أأبر سموكم بالظروف التي سببت نشوب الحرب بفن جلالته وبفن سلطان تركيا، وبما نتج عن هذه الحرب من التغير فف مركز مصر.

كان فف الوزارة العثمانفة حزبان أحدهما معتدل لم فبرأ عن باله ما كانت برطانفا العظمى تبذله من العطف والمساعدة لكل مجهود نحو الإصلاح فف تركيا، ومقتنع بأن الحرب التي دخل ففها جلالته لا تمس مصالح تركيا فف شفاء، ومرتاح لما صرح به جلالته وحلفاءه من أن هذه الحرب لن تكون وسفلة للإضرار بتلك المصالح لا فف مصر ولا فف سواها. وأما الحزب الآخر فشرذمة جندففن أفاففن لا ضمفر لهم، أرادوا إثارة حرب عدوانفة بالاتفاق مع أعداء جلالته معلفن أنفسهم أنهم بذلك فتلافون ما جروه على بلادهم من المصائب المالية والاقتصادفة. أما جلالته وحلفاءه فمع انتهاك حرمة حقوقهم قد ظلوا إلى آخر لحظة وهم يأملون أن تتغلب النصائح الرشفدة على هذا الحزب، لذلك امتنعوا عن مقابلة العدوان بمثله حتى أرغموا على ذلك بسبب اجتياز عصابات مسلحة للحدود المصرية ومهاجمة الأسطول التركي بقاءة ضباط المانفن ثغورًا روسفة ففر محصنة.

ولدف حكومة جلالة الملك أدلة وافرة على أن سمو عباس حلمف باشا خدفو مصر السابق قد انضم انضمامًا قطعفًا إلى أعداء جلالته منذ أول نشوب الحرب مع ألمانيا، وبذلك تكون الحقوق التي كانت لسلطان تركيا وللخدفو السابق على بلاد مصر قد سقطت عنهما وآلت إلى جلالته.

ولما كان قد سبق لحكومة جلالته أنها أعلنت بلسان قائد جفوش جلالته فف بلاد مصر أنها أخذت على عاتقها وحدها مسئولفة الدفاع عن القطر المصري

في الحرب الحاضرة، فقد أصبح من الضروري الآن وضع شكل للحكومة التي ستحكم البلاد بعد تحريرها، كما ذكر من حقوق السيادة وجميع الحقوق الأخرى التي كانت تدعيها الحكومة العثمانية.

فحكومة جلالة الملك تعتبر وديعة تحت يدها لسكان القطر المصري جميع الحقوق التي آلت إليها بالصفة المذكورة، وكذلك جميع الحقوق التي استعملتها في البلاد مدة سني الإصلاح الثلاثين الماضية. ولذا رأت حكومة جلالتة أن أفضل وسيلة لقيام بريطانيا العظمى بالمسؤولية التي عليها نحو مصر أن تعلن الحماية البريطانية إعلاناً صريحاً، وأن تكون حكومة البلاد تحت هذه الحماية بيد أمير من أمراء العائلة الخديوية طبقاً لنظام وراثي يقرر فيما بعد.

بناء عليه قد كلفتنى حكومة جلالة الملك أن أبلغ سموكم أنه بالنظر لسن سموكم وخبرتمكم قد رؤي في سموكم أكبر الأمراء من سلالة محمد علي أهلية لتقليد منصب الخديوية مع لقب «سلطان مصر»، وإنني مكلف بأن أؤكد لسموكم صراحة عند عرضي على سموكم قبول عبء هذا المنصب أن بريطانيا العظمى أخذت على عاتقها وحدها كل المسؤولية في دفع أي تعد على الأراضي التي تحت حكم سموكم مهما كان مصدره، وقد فوضت إلى حكومة جلالتة أن أصرح بأنه بعد إعلان الحماية البريطانية يكون لجميع الرعايا المصريين أينما كانوا الحق في أن يكونوا مشمولين بحماية حكومة جلالة الملك. وبزوال السيادة العثمانية تزول أيضاً القيود التي كانت موضوعة بمقتضى فرمانات العثمانية لعدد جيش سموكم، وللحق الذي لسموكم في الإنعام بالرتب والنياشين.

أما فيما يختص بالعلاقات الخارجية، فترى حكومة جلالتة أن المسؤولية الحديثة التي أخذتها بريطانيا العظمى على نفسها تستدعي أن تكون المخابرات منذ الآن بين حكومة سموكم وبين وكلاء الدول الأجنبية بواسطة وكيل جلالتة في مصر.

وقد سبق لحكومة جلالتة أنها صرحت مراراً بأن المعاهدات الدولية المعروفة بالامتيازات الأجنبية المقيدة بها حكومة سموكم لم تعد ملائمة لتقدم البلاد، ولكن من رأي حكومة جلالتة أن يؤجل النظر في تعديل هذه المعاهدات إلى ما بعد انتهاء الحرب.

وففما ففخص بفأارة البلاد الءاففة على أن أءكر سموكم أن ففومة جلالته طبفًا لتقالفء السفاسة البرفطانفة قء ءأبت على الجء بالاءاء مع ففومة البلاد وبواسطتها فى ضمان الفرة الشفصفة؁ وترففة التعلفم ونشره؁ وإنماء مصادر ثروة البلاد الطفففعفة؁ والتءرف فى إفراك المءكومفن فى الفكم بمقءار ما تسمح به فالة الأمة من الرقى السفاسى. وفى عزم ففومة جلالته المءافظة على هءه التقالفء؁ بل أنها موفقة بأن فءفء مركز برفطانفا العظمى فى هءه البلاد فءففءًا صرفًا فؤءف إلى سرفة التققم فى سبفل الفكم الءافف. وسفءفترم عقاء المصرففن الءفنفة اءفرا مأًا كما فءفترم الآن عقاء نفس رعافا جلالته على اءفلاف مءاهبهم. ولا أرى لزومًا لأن أوكد لسموكم أن فءفر ففومة جلالته لمصر من ربة أولئك الءفن اءفصبوا السلطة السفاسفة فى الأسفانة لم فكن فاففًا عن أى عءاء للءلافة؁ ففن فافف مصر السابق فءل فى الواقع على أن إءلاف المسلمين المصرففن للءلافة لا علاقة له البفة بالروابط السفاسفة الفف بفن مصر والأسفانة؁ وأن فاففء الففئاف النظامفة الإسلامية فى مصر والسفر بها فى سبفل الفققم هو بالطبع من الأمور الفف ففهم بها ففومة جلالة الملك مزفء الاءفام؁ وسفلقى من جانب سموكم عناية فاصة؁ ولسموكم أن فعمفءوا فى إءراء ما فلفزم لءلك من الإصلافاة على كل انعطاف؁ وفاففء من جانب الففومة البرفطانفة. وعلى أن أزفء على ما فققم أن ففومة جلالة الملك فعول بكل اطمئنان على إءلاف المصرففن وروففهم واعفءالهم فى فسهفل المهمة الموفولة إلى قائد ففوش جلالته المكلف بءفظ الأمن فى ءافل البلاد؁ وفمنع كل عون للعدو؁ وإنف أنفهاز هءه الفرصة فأققم لسموكم أءل فعظفمافف.

فءفرًا فى ١٩ ءفسمبر سنة ١٩١٤.

ملن شففهام

الأمر الكريم السلطاني

الصادر لصاحب العطوفة حسين رشدي باشا بتاريخ ٢ صفر سنة ١٣٣٣ / ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤.

عزيزي رشدي باشا:

إن الحوادث السياسية التي وقعت في هذه الأيام أدت إلى بسط بريطانية العظمى حمايتها على مصر وإلى خلو الأريكة الخديوية. وبهذه المناسبة أرسلت الحكومة البريطانية إلينا رسالة نبعث بصورتها إليكم لنشرها على الأمة المصرية موجهة فيها نداءها إلى ما انطوى عليه فؤادنا من عواطف الإخلاص نحو بلادنا لكي نرتقي عرش الخديوية المصرية بلقب (السلطان)، وستكون السلطنة وراثية في بيت محمد علي طبقاً لنظام يقرر فيما بعد.

وقد كان لنا بعد أن وقفنا حياتنا كلها إلى اليوم على خدمة بلادنا أن يكون الإخلاق إلى الراحة من عناء الأعمال مطمح أنظارنا، إلا أننا بالنظر إلى المركز الدقيق الذي صارت إليه البلاد بسبب الحوادث الحالية قد رأينا مع ذلك أنه يتحتم علينا القيام بهذا العبء الجسيم، وأن نستمر على خطتنا الماضية فنجعل كل ما فينا من حول وقوة وقفاً على خدمة الوطن العزيز. هذا هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد علي الكبير الذي نعمل على تخليد الملك في سلالته.

وبما فطرنا عليه من الاهتمام بمصالح القطر سنوجه عنايتنا على الدوام إلى تأييد السعادة الحسية والمعنوية لجميع أهاليه، مواصلين خطة الإصلاحات التي بدئ العمل فيها، لذلك ستكون همة حكومتنا منصرفة إلى تعميم التعليم وإتقانه بجميع درجاته، وإلى نشر العدل وتنظيم القضاء بما يلائم أحوال القطر في هذا العصر، وسيكون من أكبر ما نعني به توطيد أركان الراحة والأمن العام بين جميع السكان وترقية الشؤون الاقتصادية في البلاد. أما الهيئات النيابية في القطر فسيكون من أقصى أمانينا أن نزيد اشتراك المحكومين في حكومة البلاد زيادة متوالية.

ونحن على ثقة بأننا في سبيل تحقيق هذا المنهاج سنجد لدى حكومة صاحب الجلالة البريطانية خير انعطاف في تأييدنا، وإننا لموقنون بأن تحديد

مركز الحكومة البرفطانفة فف مصر ففففًا واضفًا بما ففرفب علفه من إفزالة كل سبب لسوء الففاهم ففكون من شأنه تسهفل فعاون فمفع العناصر السفساسفة بالقطر لفوففه مساعفها مفا إلف فافة واحدة.

وإننا لنفعمف علف إفخلص فمفع رعافانا لففعففنا فف العمل الفف أماننا. ولوففونا بكمال فبرفكم وبما ففلفم به من الصفاف العالفة، واعفمافًا علف وطنففكم، نطلب منكم مؤازرفنا فف المهمة الفف أففناها علف عائفنا، ونفعوكم بناء علف فلك إلف فوفف رئاسة مجلس وزارفنا، وإلف فالفف وزارف فففارون أفعاءها لمعاونفكم، وفعرضون أسماءهم علف ففففنا العالف. ونسأل الفف فلف ففرففه أن فبارك لنا فمفعًا ففما نبنفعفه من نفع الوطن وبنفه.

فسفن كامل

فواب صااب العفوفة فسفن رشفف باشا

مولاف!

أفقم لسف عظمفكم السلطانفة مزفف الشكر علف ما أولفتمونف من الشرف السامف إف ففضلفم علف بأمركم الفرفم الفف فوفضم به إلف فالفف هفئة الوزارة.

نعم، إننف فنت وففلا علف وف الأمر السابق، ولكننف مصرف فبل كل شف وبصففف مصرفا فف رأفف من المفروض علف أن أففهد فحت رعاففكم السلطانفة فف أن أكون نافعا لبلافف، ففغلبف مصلحة الوطن السامفة الفف فانت رائفف فف كل أعمالف علف فمفع ما عفاها من الففباراف الشفصفة. لفذا فأنف أقبف المهمة الفف ففضلف عظمفكم السلطانفة بففوفضا إلف، ولما كان زملائف بالأمس الموففون الآن بمصر ففشرفن بنفس هفه العوافف وهم فلك مستفون للاستمرار علف معاونفهم لف، فأننف أنشرف بأن أعرض علف فففف عظمفكم السلطانفة رفق هفا مشروع المرسوم السلطانف بفشكل هفئة الوزارة الفففة.

المكاتبات الرسمية بين صاحب العظمة السلطان والوكالة البريطانية

وإنني بكل احترام وإجلال لعظمتكم السلطانية.

تحريراً في ٢ صفر سنة ١٣٣٢ / ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤.

العبد الخاضع المطيع المخلص

حسين رشدي

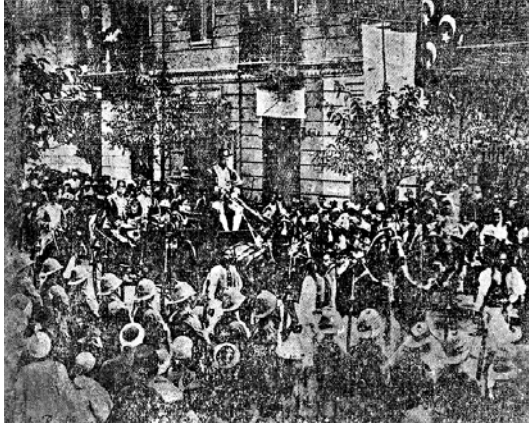
الوزارة الجديدة

وبعد هذا الانقلاب حدث تعديل في الوزارة المصرية فأصبحت كما يأتي حسب المرسوم السلطاني الصادر في ٢ صفر سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤:

- حسين رشدي باشا: وزيراً للداخلية مع رئاسة مجلس الوزراء.
- إسماعيل سري باشا: وزيراً للأشغال العمومية والحربية والبحرية.
- أحمد حلمي باشا: وزيراً للزراعة.
- يوسف وهبه باشا: وزيراً للمالية.
- عدلي باشا يكن: وزيراً للمعارف.
- عبد الخالق ثروت باشا: وزيراً للحقانية.
- إسماعيل صدقي باشا: وزيراً للأوقاف.

الموكب السلطاني

موكب مولانا السلطان



ارتدت العاصمة في صباح الأحد ٢٠ ديسمبر حل الزينة والرواء احتفالاً بتبوء صاحب العظمة السلطان حسين كامل سرير السلطنة المصرية، واستعداداً لمشاهدة الموكب العظيم الذي سار به عظمته من سراي صاحب الدولة البرنس كمال الدين باشا

نجله إلف قصر عابدفن العامر؁ فزفنت المنازل والمخازن والبнок والمنففدفا بالرافا المصرة والإنكلفزة ورفهما من رافا الدول المبالفة لإنكلترا؁ وخرجت العاصمة كلها لمشاهدة ذك الموكب النادر المائل؁ فغصت الشوارع وشرفا المنازل ونوافذها والمفادفن العمومفة على سعتها بالمتفرجن؁ واصطف تلامذة المدارس الحربفة المصرة أمام منزل صاحب الدولة البرنس كمال الدين باشا ومعمهم موسفقى السوارف ونحو مئة صف ضابط وجندف من الأورطة البفاة المصرة الأولى أمام مذل سراف عابدفن؁ واصطفا الجنود الإنكلفزة والاسفرفلفة والنفوزفلفنفة مشاة وفرساناً بأعلامها وموسفقاتها على جوانب الشوارع الفف مر ففها الموكب من مفدان قصر النيل إلف سراف عابدفن العامرة صفوقاً متلاصقة.

(١) سراق عابدفن

وكان قد نصب سراق كبرف رفب غربف ففوان الفشرففا فف قصر عابدفن العامرة؁ وصفت ففه الألف من الكراسف وجعل بعضها أعلى من بعض مفرجة على شكل الامففففا؁ فاجتمع ففه المفعون من الأمراء والعلماء وخدمة الدين ونواب الأمة والمفرفن والمفاظفن وعمد البلاد وأعفانها وللضباط والقضاة والوطنفن والأجانب وأعضاء نقابة المحامفن وأعضاء النفاة ورؤساء المصالح والتجار والزراع والصحاففن لفشاهدوا منه جلال الموكب السلطانف وهو سائر فف مفدان عابدفن إلف القصر السلطانف. ولما ازدم هذا السراق بالجالسفن ففه وكثرا وفود القادمفن من المفعوفن صفت الكراسف لمئات منهم خارجه فف الرابة المفاولة له.

(٢) خروج الموكب السلطانف وسفره

وفف الساعة الفاسعة والنصف برح عظمة السلطان سراف دولة البرنس كمال الدين فف موكب فخم؁ فأطلقت المفاع من القلعة إفذاناً بفك وإجلالاً وتعظفماً؁ وجلس عظمته فف مركبة سلطانفة فجرها أربعة ففاة مطهمة وفحف بها الغلمان بالملابس المذهبة؁ وجلس إلف فساره ففها صاحب العطوفة حسفن باشا رشدف رففس الوزراء؁ وسارا المركبة ففقدمها أورطة من فرسان الجنود الإنكلفزة مسلحة بالبناق وأورطة من الفرسان المصرة فحملون الرماح؁ فالحرص السلطانف وتلفها مركبتان سلطانفان فقلان بقفة

الوزراء فأورطة من الفرسان الإنكليز شاهرة السيوف، فأدى طلبة المدرسة الحربية السلام العسكري، وصدحت موسيقاهم بالنشيد السلطاني، وظل الموكب سائرًا على هذا النظام بين صفين من الجنود الإنكليزية من ميدان قصر النيل إلى فندق سافوي فشارع قصر النيل فميدان سوارس فشارع عماد الدين فشارع المغربي فميدان الأوبرا فشارع عابدين فميدان عابدين، وكان كلما مر بأورطة من الجنود حيت التحية العسكرية فيحييها عظمتة ويحيي الأهالي الواقفين صفوفًا على الجانبين فيصفقون له ابتهاجًا وسرورًا.

(٣) الوصول إلى عابدين

ولما أقبل عظمتة على ميدان عابدين وقف جماهير المدعويين في السرايق على الأقدام، وصفقوا تصفيقًا شديدًا، وهتفوا له بالدعاء، وحيث الجنود البريطانية والمصرية التحية العسكرية، وصدحت موسيقاتها بالنشيد السلطاني، وأطلقت المدافع من القلعة إيزانًا بوصول عظمتة، ثم بادر سعادة كبير الأمناء ومن معه من موظفي السراي إلى استقبال عظمتة وصعدوا بها إليها.

وعند ذلك تقدمت الجنود المصرية الواقفة تجاه السراي إلى الأمام، وصدحت الموسيقى بالنشيد السلطاني، وهتف الضباط ثلاثًا: فليحي السلطان حسين. فرددت الجنود هذا الدعاء ثلاثًا أيضًا.

(٤) وصول وكيل نائب جلالة الملك

ثم أقبل جناب المستر شيتهايم وكيل نائب جلالة الملك ومعه موظفو الوكالة الإنكليزية جميعًا في مركبتين فخيمتين تتقدمهما كوكبة من فرسان الجنود الإنكليزية، وتلاه جناب الجنرال مكسويل قائد الجيوش في مصر، وإلى جانبه جناب قائد البارجة الإنكليزية الراسية الآن في الإسكندرية في مركبة أخرى يتقدمها كوكبة من فرسان الجنود الإنكليزية أيضًا. فصفق لهم الحاضرون وصعدوا جميعًا إلى القاعة الكبرى حيث قدموا إلى عظمة السلطان واجب التهئة والتبريك ثم انصرفوا فشيّعوا بمثل ما قبلوا به من التجلة والإكرام.

(٥) المقابلات السلطانفة

وبعد ذلك بدأت المقابلات السلطانفة فكان حضرات الأمناء وغيرهم من رجال التشرفاف ففدون المفعوفن من السراق فرقاً فرقاً لمقابلة عظمتة.

فتشرف بمقابلة عظمتة على التوالف: أصحاب السمو أعضاء العائلة السلطانفة، وعطوفة رئفس الوزراء، وحضرات الوزراء والمستشارفن، فوكلاء الوزارات، فأعضاء صندوق الالف العمومف، فمستشارو أقلام قضافا الحكومة، فالعلماء، فالبطاركة والمطارنة وغيرهم من الرؤساء الروحفن، فرئفس ووكلاء الجمعة التشرفع وأعضاؤها، فرئفس ومستشارو محكمتف الاستئناف المخلطة والأهلفة، فرؤساء وقضاة وأعضاء المحاكم الابتدائفة والنفابات الأهلفة والمخلطة بالقاهرة، فرؤساء المصالح الأمفرفة، فضباط الجفوش البخرفة والبرفة، فرؤساء مجلس النظار السابقون والنظار، والسردارون، ورؤساء التشرفاف ورؤساء ففوان المعفة، والسرفاوران، ونظار الخاصة، ومفدرو الأوقاف، ووكلاء النظارات ونظار الدائرة السنفة، ومفدرو مصلحة الأراضي الأمفرفة والسكك الحفففة والتلغرافات الأمفرفة، ورؤساء المصالح الأمفرفة السابقون والذوات العسكرفون، والملكفون غير الموظفن الحائزون لرتبة الباشوفة والضباط البخرفون والبرفون والمستففعون والمنقاعفون وأصحاب الرتب والمفدرون والمجالس البلدية والمحلفة وأعفان الأقالفم، وعمد وأعفان العربان وأعضاء المجالس البلدية، وموظفو الفواوفن والمصالح، ونقابة المحامفن المخلطة والأهلفة، ومفدرو البنوك وشركة قنال السوفس، ومفدرو الشركات والتجار والأعفان الأوروبفون والوطنفون، والصحاففون الوطنفون والأوروبفون وأعضاء الجمعة الزراعفة وموظفو الففوان السلطانف.

(١-٥) مدة المقابلات ونصائح عظمتة

وقد دامت هذه المقابلات إلى نحو الساعة الثالثة بعد الظهر، وكان صاحب العظمة السلطان فقابل المهنئفن بهشاشته وبشاشته المعتادة، فخطب فف كل فرقف منهم متكلماً عن الشؤون العمومفة الفف تهمه وتهم القطر المصرف، فكان لأقواله أعظم تأثفر فف النفوس؛ فقد خاطب بعضهم عن الأزمة المالية وما صارت إليه الأحوال من العسر، وبعضهم عن الأمن العام ووفوب التضامن على حفظه، وبعضهم عن الإصلاح بفن

العائلات ونبذ الضغائن والعداوات بين أبناء البلد الواحد، وبعضهم عن أحوال الزراعة والحاصلات وغير ذلك من الشؤون العمومية. وكان في جميع أقواله يبيد السامعين النصائح الغالية والإرشادات الحكيمة فيقابلون أقواله بهتاف الدعاء لعظمته.

خطبة رئيس الجمعية التشريعية

ولما تشرفت هيئة الجمعية التشريعية بمقابلة عظمته ألقى سعادة مظلوم باشا رئيس هذه الجمعية بين يديه الخطبة الآتية:

مولاي الأعظم!

بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن زملائي أعضاء الجمعية التشريعية أتقدم لمقام عظمتكم السامي بالتهنئة الخالصة لمصر العزيزة على تشرفها باستواء ذاتكم الفخيمة على عرشها الرفيع، فقد عرفتم بشدة الغيرة على مصالحها والعمل دائماً على ما فيه خيرها وسعادتها، وهي واثقة بأنها ستدخل تحت ظلال ملككم في عصر جديد مملوء بالخيرات، ونسأل الله أن يمد في حياتكم حتى تتمكن من تحقيق مقاصدكم السامية في رقيها وتقدمها المادي والأدبي. فأمنت الهيئة على هذا الدعاء.

النطق السلطاني

وأجاب عظمة السلطان على ذلك بما معناه:
إنني أشكركم وأشكر أعضاء الجمعية التشريعية على تهنئتكُم، فأنتُم جميعكم سواء كنتم من الأعضاء المنتخبين أو الأعضاء المعيّنين إنما اختاروكم لهذه المناصب لتخدموا الأمة ومصلحة القطر، وستنالون بإذن الله ما تبغونه من الخير لوطنكم بالصبر والرزانة والتعقل.

إنني ما كنت أمني نفسي من قبل بتبوء سرير سلطنة مصر، ولكن الله أراد ذلك، وأؤكد لكم أن كل مرادي هو أن أقف بقية حياتي على خدمة الأمة وسعادتها، ولكنني أوصيكم بانتهاج منهج الحكمة والاعتدال في أقوالكم

وأعمالكم إذ بذلك نتغلب على المصاعب التي تعترض في سبيلنا ونظفر بالسعادة المطلوبة، ألا فاذكروا قول سيدنا يعقوب لبنيه في القرآن الشريف ولا تيأسوا من رحمة الله.
والسلام عليكم ورحمة الله.

(٦) النصح الغالي

وقد خاطب عظمته أعيان الأرياف طالبًا منهم أن يجروا على خطط الاقتصاد، وأن يشتغلوا بالزراعة، وأن يكون الأعيان منهم في ذلك خير قدوة لبقية الأهالي، وأن يستعملوا نفوذهم لإزالة الخصومات من بين العائلات لأن هذه الخصومات هي من أكبر مصادر الجرائم في مصر.

(٧) الخطاب السلطاني لمديرتي الفيوم وقنا

بالنظر إلى ضيق الوقت اضطر رجال التشريفات أن يجعلوا موعد دخول أعيان الفيوم وقنا وعمدهما على الحضرة السلطانية في المقابلات دفعة واحدة. فبعد ما وقفوا في شكل نصف دائرة شرف عظمة السلطان القاعة واقترب منهم وحياهم بما فطر من اللطف والدعة، ثم خاطبهم موجهاً الخطاب إليهم وإلى سائر عمد مديرتيهما وسراتهما، فقال عظمته:

يا حضرات العمد والأعيان:

أشكر لكم أولاً حضوركم اليوم، وأنتهز هذه الفرصة لأن أزودكم ببعض النصائح فافهموها وعوها جيداً.

أنتم عمد وأعيان، هذه الصفة خولت لكم حق الحضور، ولولاهما لما حضرتم إلى هذا المكان الآن. فعليكم بكونكم عمدًا وأعيانًا واجبات، فكلما ارتفع المرء زادت التبعة الملقاة عليه.

أنت أيها العمدة يجب أن لا تعين فلاناً خفيراً أو شيخ خفر لأنه قريبك أو من محاسبيك، الوظيفة ليست ملكك بل هي ملك الأمة العام أوتمنت عليها ائتماناً، فيجب أن تعين من تعينه لمصلحة الأمة ولفائدتها، أما في مصلحتك

الخصوصية فعين من تريد. يجب أن يفهم جميع الموظفين ويجب أن نفهم جميعنا أيضًا أننا في أعمالنا العمومية نشغل أمناء فقط ووكلاء، وشرط الوكيل أن يكون أمينًا.

اهتموا جميعكم بترقية البلاد وإسعادها، اتركوا الضغائن والأحقاد وكونوا رجالًا بالمعنى الصحيح.

البلاد حالتها سيئة هذا العام، النيل كان واطئًا في بادئ الأمر، والقطن نقص محصوله وثمرته، وتلك حال عامة في العالم أجمع، على أننا والحمد لله في حال يحسدنا عليها سوانا، فلا تهتموا كثيرًا بالفخفة الفارغة والمظاهرة الكاذبة كإقتناء مركبات وبناء سرايات وصنع أثاث لا موجب له، بل اتبعوا المثل السائر في ذلك: على قدر «حصيرك مد رجلحك».

ثم التفت إلى العربان وخاطبهم قائلاً:

أنتم بالطبع أعراب ورؤساء عشائر من الفيوم، أريد أن أوجه إليكم كلمتي: إنكم تسكنون في مصر منذ أكثر من مئة سنة من أيام جنتم كان محمد علي، أريد منكم أن تعلموا أنكم لستم الآن في الصحراء بل قد تحضرتم وصارت لكم في البلاد مقتنيان تعيشون من خيراتها، فيجب أن يكون لكم ما لها وعليكم ما عليها.

لقد مضى زمان كانوا يقولون فيه «بدوي وفلاح»، فاجعلوا نصب عيونكم الخضوع لنظامات البلاد وقوانينها خضوعًا تامًا، ولا تقولوا إننا عرب أتينا من الغرب، بل أريد منكم أن تعدوا أنفسكم من الأهالي لأنكم متمتعون بكل حقوق البلاد، فكل واحد منكم لا يريد أن يعد نفسه مصريًا، ولا أن يخضع لنظامات البلاد وقوانينها، فما عليه إلا أن يرتحل عنها ويتركها. هذا ما تريده حكومتني وهذا كلام بالعربي، أفهمتم؟

ثم التفت إلى الحاضرين وظل ينصح فقال:

إننا نرغب في تقدم البلاد فيماذا نتقدم؟ نتقدم البلاد بالتضامن والاتحاد، وذلك لا يكون إلا بترك الأحقاد الجنسية. كلنا مصري بقطع النظر عن العقائد والأديان، فأنا في عقيدتي مسؤول عن نفسي وأمام الله وحده، أما أمام الوطن

فكلنا مسؤولون ومتضامنون في المسئولية على السواء، فاعلموا أن الاختلاف في المصالح باختلاف المعتقدات فكرة قديمة لا مكان لها الآن.

اعلموا أنني جربت الحلو والمر ونتيجة اختباري أن السعادة هي من عند الله يأتيها من يشاء وليس للعبد فيها يد، فاعملوا جميعكم يدًا واحدة وألقوا اتكالكم على الله. ها أنا اليوم لم أصنع شيئًا لنفسي ولكن إرادة الله هي التي سببت الحال التي أنا فيها الآن.

يجب أن أضع كتفي إلى كتف الفلاح لابس الجلابية البيضاء واللباس لأن هذا ما تقتضيه حالة البلاد.

يا حضرات الأعيان: الحكومة ستجعل كل اهتمامها منصرفًا إلى إسعاد البلاد، ولكن عليكم أن تصبروا ولا تستعجلوا. إن الحال التي دخلت فيها مصر الآن تجعلنا بمساعدة حلفائنا نعمل كل أمر نافع للبلاد، وسترون إن شاء الله خيرًا عظيمًا. وأنتم يا أهل الفيوم سنهتكم لكم بإنشاء المصارف (أليس إنه يلزم لها مصارف يا معبد بك؟ فأجاب: بلى، يا مولانا). سنهتكم بالخير للجميع، وإني أعدكم أنني سأزور المديرية لا زيارة ساعات بل زيارات طويلة، وأبحث بنفسي عما فيه نفع الأهلين، فعليكم أن تشدوا أزرنا وتساعدونا بانقيادكم إلى المديرين الذين هم مكلفون خدمتكم وعليهم واجبات لحكومتني، والله نسأل أن يقدرنا جميعًا على ما فيه الخدمة ومصلحة الجميع.

فصاح كل من حضر ثلاثًا: «ليعيش مولانا السلطان».

(٨) النطق السلطاني عن الصحف والصحافيين

ولما تشرف أرباب الصحف العربية بمقابلته خاطبهم قائلاً:

إني سعيد اليوم لا بالنظر إلى نفسي بل لاجتماعي بأعيان أمتي وبوجوه بلادي وبأرباب الصحف من جملتهم. إن الصحافة التي لها قوة عظيمة وحول وطول في الأمة أتذكر ابتداءها في بلادنا منذ نحو أربعين سنة حين أصدر أبو السعود جريدته، وكنت أقرأها ولم يكن للصحافة عندنا شأن حينئذ، وأما الآن فقد بلغت في بلادنا شأواً رفيعاً وأضحت قوة أدبية يعتد بتأثيرها في مجموع الأمة لأنها هي منزلة المربي والمثقف والمهذب للجمهور.

الأحداث المصريون يتعلمون الآن ويتهذبون في المدارس، وأما السواد الأعظم من الأمة فالصحف هي التي تعلمه وتنير ذهنه بما تحويه من النصائح والحكم والأخبار النافعة والأقوال المفيدة. وأنا أرى الناس في المحطات والشوارع وكل مكان يتهافتون على ابتياع الجرائد لقراءتها والاستفادة بما فيها. ولهذا نؤمل من الصحف وأرباب الصحافة نفعا عظيما للأمة. إنني أقدر الانتقاد حق قدره وأعترف بفوائده، ولكن حق الانتقاد أن يكون في محله وليس انتقادا مطردا، أو كما يقول الفرنسيون "Systematique" لمجرد الطرق على سندان واحد. أما الفائدة العظمى التي تجني من الصحافة فهي النصائح المفيدة الخالصة للأمة وعلى الخصوص النصح بالاعتدال، فأرجو أن تكون صحفنا معتدلة، وأن تجعل الاعتدال رائدها، وأن تنصح قراءها أيضا بالاعتدال، فالخط المعتدل كما تعلمون أقصر الخطوط وأقربها إلى الغرض. ويحسن بالجرائد أيضا أن تجعل لمطالبها ومقاصدها خططا معينة واضحة ولسياستها مبادئ معلومة ثابتة بحيث يعلم قراؤها منها سياستها وغايتها.

ثم التفت إلى الجالسين من الصحافيين عن يمينه وعن يساره وقال:

أرجو منكم رجاء صادرا من صميم فؤادي أن تعاونونا في خدمة وطننا، وأن توجهوا قوة صحفكم إلى ما فيه الخير للأمة، ولكم والله أسأل أن يوفق مساعينا، ثم وقف ووقفوا وحياهم وخرجوا من الحضرة داعين لعظمته بالعز والتأييد والعمر المديد.

(٩) زيارة عظمة السلطان للوكالة البريطانية

توجه صاحب العظمة السلطان حسين الساعة السادسة مساء الاثنين ٢١ ديسمبر يحف به الحرس السلطاني إلى الوكالة البريطانية، وكانت ثلة من الجنود الإنكليزية مصفوفة هناك، فلما وصل عظمته صدحت الموسيقى الإنكليزية بالنشيد المصري وأدت الجنود التحية، واستقبله جناب المستر ستورس عند أسفل السلاسل في مدخل الوكالة، وصعد مع عظمته إلى أعلاها حيث كان باستقباله جناب المستر شيتام وكبار موظفي الوكالة،

فاستقبلوا عظمتة بمزىء الإجلال وساروا به إلى ردهة الاستقبال حىث قضى عظمتة معهم نصف ساعة من الزمان ثم وءعهم فشىعه جناب المستر شىتام والمستر ستورس وسائر الموظفین إلى أسفل السلالم بما قابلوه به من الجفاوة والتعظیم، وكان بمعية عظمتة فى هذه الزیارة عطوفة رشدى باشا رئیس وزرائه وسعادة سعید باشا ذو الفقار كبیر الأمناء وسعادة إسماعیل باشا مختار سرباور عظمتة.

(١٠) الزینات فى العاصمة

العلم المصرى الجدیء



وما توارت الغزالة وراء الحجاب وأسءل اللیل جلابب الظلام حتى رءت أنوارها الأنوار الساطعة التى تلاءأت فى جمیع أنحاء المءینة، فكان نورها یخطف الأبصار ویدهش الأنظار. وقد اشترك الأهلون على اختلاف طبقاتهم فى إقامة الزینات الباهرات إكرامًا لذلك الیوم المجید والعهد السعید الذى ءخلوا فیه، فكانت العاصمة كلها كأنها فى مہرجان فخم وفرح عظیم، ولم تقتصر الزینات على العاصمة بل اشتركت مءینة الإسكندریة

الموكب السلطاني

وعواصم المديريات فبرهنت بما أقامته من الزينات الباهرة على ما خامر أفئدة الجميع
من السرور والانشراح.

يا من رأى العلم المصري قد سطعت في أفق مصر له بالنصر أنوار
ماذا تقول سوى شطر تضمنه (كأنه علم في رأسه نار)

الدعاء لسلطان المصريون في المساجد المصرية

أرسلت وزارة الأوقاف المصرية إلى مأموريها في مصر وسائر جهات القطر المنشور التالي، وهذه صورته بالحرف الواحد:

تعلمون أن عظمة مولانا السلطان حسين كامل — أيده الله — قد ارتقى أريكة سلطنة مصر.

ولهذا أشار صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر «بموافقة حكومة عظمته السلطانية» بإصدار الأمر إلى خطباء المساجد في أرجاء القطر المصري بأن يدعو باسم عظمته في خطبة الجمعة ونحوها من الآن. وهذا نص الدعاء المبارك: «اللهم إنا نسألك أن تؤيد الإسلام والمسلمين، وأن تُعلي بفضلك كلمة الحق والدين، وأن تشمل بعنايتك وتوفيقك خليفة المسلمين. كما نسألك أن تؤيد عبدك وابن عبدك الخاضع لعز جلالك ومجدك، من أعنته بنصرك وعنايتك وحفظته بعين رعايتك سلطان مصر المعظم حسين كامل نصره الله».

تغيير الألقاب والرتب

تقرر وقتياً تلقيب أعضاء العائلة السلطانية والوزراء وأصحاب الرتب بالألقاب التالية وهي:

- «حضرة صاحب الدولة» لكل عضو من أعضاء العائلة السلطانية.
- «حضرة صاحب العطوفة» لرئيس الوزراء.
- «حضرة صاحب السعادة» للوزراء.

ولكل ذي رتبة أعلى من الميرميان.

- «صاحب السعادة» لكل حائز رتبة الميرميان.
- «حضرة صاحب العزة» لكل حائز رتبة المتمايز.
- «صاحب العزة» لكل حائز الرتبة الثانية.
- «حضرة» لكل حائز الرتبة الثالثة فما دونها.
- «جناب المحترم» لكل أجنبي.

كلام الملوك ملوك الكلام

أثبت في هذا الباب غرر الحكم، وجواهر الكلم، التي نثرها صاحب العظمة والجلال مولانا السلطان الأعظم على أفراد رعاياه المخلصين الذين نالوا حظوى المثل بين يديه الكريمتين من يوم جلس عظمته على أريكة السلطنة حتى طبع هذا السفر الجليل. ومن أنعم النظر في هذه الحكم الماثورة والدرر المنثورة لا يسعه إلا أن يجهر بالدعاء لباسط الأرض ورافع السماء على ما أولى أهالي القطر السعيد من الآلاء والإحسان، بإلقاء مقاليد أمورهم إلى سلطان عادل ومليك كامل جعل قبلة آماله وجميع أعماله موجهة إلى خير الرعية وتوفير أسباب سعادتها. والحق يقال فإنه سبحانه وتعالى أراد خيرًا بالأمة المصرية وجميع النازلين في وادي النيل الخصيب، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾، ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا﴾، ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾. أجل لقد رأينا سلطاننا الكامل يسير على سنن العدل والصلاح، فملك قلوب الرعية واقتاد نفوسها في مستعجل الوقت طائعة مختارة.

ولقد ضاقت الصحف عن أخبار سيرته الطيبة وحسناته ومكارمه التي فاضت كما يفيض النيل، ولقد أعد السلطان حسين لسلطنته المباركة صفحات غراء في تاريخ مصر، وسترصد صحيفتها الأولى بعظائم وجلائل من الأمور طالما اشتهاها المصريون على الدول ولم ينالوا منها منلاً مثل:

(١) إلغاء الامتيازات الأجنبية.

(٢) توحيد القضاء.

(٣) توسيع اختصاص الجمعية التشريعية وجعل رأيها نافذاً في كثير من المسائل.

(٤) نشر العلم وجعله إجبارياً.

(٥) توسيع نطاق دائرة تعليم البنات.

(٦) تنشيط معاهد العلم وترقيتها بزيارتها ومكافأة النجباء مما لم تر معاهد العلم وأهلها له مثيلاً في تاريخ حياتها الماضي.

وجميع هذه الأمور كافية وحدها لترقية مصر وإسعاد أهلها، ولا سيما لأنها صادرة عن سلطان حكيم طاهر القلب غيور على أمته مضطرم فؤاده بحب رعيته، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وقال الشاعر:

علم الله كيف أنت فأعطاك المحل الجليل من سلطانه

وقد اغتبطت الأمة بسلطانها، وغدت تحمد الله في الغدو والآصال على ما أولاهها من نعم جزيلة، وما أسدى إليها من آلاء جليلة وأصبح كل فرد يقول لسلطانه:

ليهنك ملك بالسعادة طائره	موارده محموده ومصادره
فأنت الذي كنا نرجى فلم نخب	كما يرتجي من واقع الغيث باكره

سياسة السلطان وأمياله

لم أجد كلامًا يصور مبادئ مولانا السلطان السياسية، ونياته الطاهرة، وآرائه السديدة، وأمياله الحميدة، وحكمه الغوالي، تصويرًا حقيقيًا ظاهرًا بيّنًا مثل الحديث الذي ألقاه عظّمته على المستر جريفيس مندوب جريدة التيمس الذي نشرته جريدة المقطم الغراء، فرأيت أن أنقله برمته لما فيه من العبر العالية والبشائر السارة للأمة والأهالي وها هو بنصه:

قال مندوب التيمس:

حظيت بشرف المثل لدى عظمة السلطان، ففضل عليّ بالحديث التالي الذي عبر فيه عن آرائه وآماله وأذن لي أن أنشره في جريدة التيمس التي قال إنها أعظم الصحف البريطانية، وهذا ما تكرم عظّمته فقال له لي:

خيبت الثورة في تركيا آمالي كما خيبت آمال كثيرين سواي، فإن الجهل والمطامع المقرونة بالطيش زجت البلاد في مأزق حرج، ويشق عليّ أن يتمكن نفر من الأفاقين من جر فلاحى الأناضول البسطاء القلوب السليمي النية إلى حرب لا تريدها البلاد ولا تستحسنها. وقد عجز حكام تركيا عن ضبط أطماعهم، وكبح جماحها. فكانت الحالة الحاضرة في تلك البلاد عاقبة الغرور وقلة التبصر ونتيجة المداينة والمواربة التي طالما أفسدت السياسة في الشرق.

وهذا القول يؤدي بنا إلى الكلام عن القطر المصري، فإن تصرف الدولة التي كانت صاحبة السيادة عليه اضطر بريطانيا العظمى إلى بسط حمايتها عليه.

وقد دعتني الحكومة البريطانية للجلوس على سرير السلطنة، فقبلت الدعوة شاعرًا بثقل المسؤولية التي تلقى عليّ للقيام بالواجب المقدس، ورجائي أن أخدم شعبي. إن بصري لم يطمح قط إلى هذا السرير ولا أنا من عشاق المناصب وطلابها لأنني في غنى عن

ذلك إذ قد أدركتها منذ ٥٩ سنة، ولكنني مؤمن وعقيدتي تعلمني أنني وجدت لأسعى
خير بلادي.

وإنني أعتقد أن حكومة بريطانيا العظمى ستشد أزمي في إدراك غايتي، وقد أيقنت
منذ أخدمت الثورة العربية أن مصر وسائر الأقطار الشرقية مفتقرة إلى الأوروبيين —
ولكن من حيث الكيفية لا الكمية — ليساعدها على السير في سبل التقدم والارتقاء، ولا
نستطيع أن نفي بريطانيا العظمى حقها من الشكر على ما فعلته لمصر.

وإذا كانت مصر لم تتقدم بسرعة أكثر من السرعة التي تقدمت بها، وأريد بالتقدم
في هذا المقام التقدم في الشؤون المدنية والأهلية وفي التعليم بالمعنى الحقيقي لا التقدم
في مد سكك الحديد وحفر الترع ونحو ذلك — فالذنب ليس ذنب الإنكليز بل إن حالة
البلاد الشاذة عن القياس الطبيعي هي السبب في ذلك.

فقد كان للمصريين ثلاثة أبواب مفتوحة أمامهم: باب السراي الخديوية وباب
الوكالة البريطانية وباب الحكومة المصرية، فهل تستغرب بعد ذلك أن شعباً تنقصه
الخبرة والسياسة والعلم يضل غالباً ويسير في طرق مناقضة لمصالحه الحقيقية.

إن اللورد كرومر والمرحوم السر الدون غورست واللورد كتشنر عرفوا ذلك وعلموا
بالمساعي التي كنت أبذلها دائماً لخير مصر، ولما دعيت إلى رئاسة مجلس شورى القوانين
قبلتها غير مراعاة رتبتي ومقامي، وكان قبولي لها على رجاء أن أتمكن من التأثير الحسن
في مناقشاته، ولكنني استقلت منه لما حالت مساعي عابدين دون قيامي بهذه المهمة، ولا
يحسن بي أن أخوض في هذه المداخلة التي كانت تؤخر تقدم البلاد في رأيي.

ولكن الماضي مضى وانقضى وأمل وطيد الآن أن الجمعية التشريعية التي باتت تحت
تأثير مؤثرات أحسن من تلك تقوم في المستقبل بمهام تليق بشأن بلادنا الجميلة.

ولنتكلم الآن عن المستقبل: إنني أثق بإنكلترا تمام الثقة وأؤمنها، وأرجو أنها تثق
هي بي أيضاً وتأتمني. فقد كنت مستقيماً في معاملاتي على الدوام وماضي يشهد لي بذلك،
وكنت أسعى دائماً في التوفيق بين مصر وإنجلترا، وكانت علاقتي مع ملككم العظيم
المرحوم الملك إدوارد السابع رحمه الله على غاية الصداقة والوداد منذ أول معرفتي له
سنة ١٨٦٨. وإنني لأرجو أن تكون العلاقة بيني وبين نجله كذلك وأرجو أيضاً إذا اتفق
ثانية أن تتهدد مصر أن يكون شعبي قد بلغ من التقدم الأدبي والمدني شأواً يحمله على
المبادرة إلى الدفاع عن بلاده مع جنود الإمبراطورية جنباً إلى جنب من تلقاء نفسه وعن
طيبة خاطر كما فعل جنودكم المحليون والجنود الاسترالية والجنود النيوزيلندية الباسلة
التي أشاهدها يومياً في مصر الجديدة وأعجب بها لما أراه منها.

وأقول — والحديث ذو شجون — إنه منذ ابتداء الاحتلال حتى الآن كان سلوك ضباطكم وجنودكم مع أهل البلاد كاملاً لا غبار عليه، فلم يسيروا في الطرق والشوارع مرحاً يقلقون الناس بصليل سيوفهم.

فإذا أتيح لي أن أنهض بالشعب المصري وأبث فيه بعض هذا الروح الأهلي المدني الذي نراه في الأمم الفتية البريطانية المتفرقة في أنحاء الإمبراطورية (أي أمم المستعمرات البريطانية) فقد نلت المرام.

ولبلوغ هذه الغاية نفتقر إلى التعليم، ولست أقصد بالتعليم مجرد درس الكتب واستظهارها بل تهذيب الأخلاق والتربية الأدبية الاجتماعية التي يتلقنها الأبناء من أمهاتهم، فإن بلادنا تفتقر إلى تعليم بناتها أشد افتقار، ومع أنني من المحافظين بمعنى أنني أطلب حفظ القديم على قدمه في بعض الأمور فإنني من حزب الأحرار في هذا الأمر وأقول بوجوب تعليم البنات المصريات.

وإنني واثق بأن مستقبل بلادي عظيم، ومتى سكنت الاضطرابات التي أثارها هذه الحرب فستكون مصر ميداناً للارتقاء العظيم الأدبي والمادي، فلا يغرب عن بالك أن عندنا ثلاث مزايا عظيمة القيمة: نيل مصر، وشمس مصر، وفلاح مصر الذين يزرعون تربة مصر الموصوفة بالخصب. وإنني أعرف المزارعين المصريين حق المعرفة وأحبهم، ولست تجد قوماً أقرب منهم إلى التقدم أو أكثر منهم دعة ودمائة أخلاق ولين عريكة وأوفر اجتهداً وهمة ونشاطاً، ولكنهم يحتاجون إلى اليد التي تقودهم في السبيل الذي رسمه مؤسس بيتنا محمد علي الكبير. ومتى تعلم هذا الشعب صار شعباً عظيماً. أه يا ليتني كنت أصغر مما أنا سنّاً بعشر سنوات ولكنني سأفرغ قصارى جهدي وأبذل كل قوتي لخير مصر وسعادة أهلها في السنوات التي يشاء الله أن أعيشها.

وقال عظمتة لحضرات أعضاء الجمعية الخيرية الإسلامية لدى تشرفهم بمقابلة عظمتة:

إني وإن افترقت عنكم جسماً فإن روحي لا تزال معكم، وإنني أؤيدكم في كل عمل تعملونه لتخفيف آلام المحتاجين والمساكين، وإن جل ما أصبو إليه أن توفق الجمعية إلى نشر التعليم وتعميمه بين أبناء الفقراء وبناتهم، وإنني أتمنى لكم النجاح في خدمتكم الجليلة.

وقال عظمتة لحضرات تجار مصر:

إن أمر التجارة يهمنى كثيراً، وقد وطنت نفسى على تأييدها وتنشيط القائمين بها. وأرجو أن يمن الله علينا بعود السكون وهدوء البال قريباً فنسعى فى إنشاء الغرف والنقابات التجارية وعمل سائر ما يعزز الثقة التجارية لأنها من أركان تقدم الثروة والرفاهة فى بلادنا. وأذكر بمزيد الأسف اشتداد الأزمة المالية فى هذه الأيام، ولكننا إذا قسنا حالتنا بحالة غيرنا هانت علينا مصيبتنا. فمهما كانت الأزمة المالية شديدة عندنا فهي أخف وطأة هنا مما هي عند سوانا، ومتى من الله بالفرج فأملى عظيم أن تجارة بلادنا تعود إلى الرواج والنمو بسرعة عظيمة.

وقال عظمتة لأعضاء الجمعية التشريعية:

أمل منكم أن تكونوا لى خير معين على ترقية الأمة والسير بالبلاد فى مراقى النجاح والفلاح وكرر لهم النصح باتباع خطة التآنى والصبر والاعتدال.

وقال عظمتة لما تشرف أعضاء مجلس إدارة الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك بالمثل بين يديه:

إنى مسرور جداً بمقابلة أعضاء مجلس إدارة جمعيتكم، وأشكركم على ما تقومون به من الأعمال الخيرية لمساعدة الفقراء، فإن عمل الخير فرض واجب على كل إنسان كبيراً كان أو صغيراً، فالعظمة والبقاء لله وحده وكلنا متساوون عند حلول الأجل، وقد تمر على الإنسان أيام بؤس وشقاء وأيام عز وهناء فلا يسوغ لنا أن نياس من رحمة الله كما، قال تعالى فى قرآنه العزيز: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ سأتم بعد أيام قلائل الحلقة السادسة من عمري، وقد مرت بي أيام كنت فيها سيد هذه البلاد وبلاد أخرى تصل إلى مصوع وزيلع وباب المندب، ثم انقضت تلك الأيام وابتعدت عن الحكم وخالطت أهل هذا القطر وذقت من أحوال الدنيا حلوها ومرها، وقد اختارنى الله سبحانه وتعالى الآن لأكون سلطاناً على مصر.

وإذا مد الله عمري فإنى أخصص وقتى وجوارحي لسعادة شعبي سكان هذه البلاد بقطع النظر عن عقائدهم لا فرق عندي بين السوري والتركي

والمسلم والقبطي، واعلموا أن هذا الكلام ليس من قبيل المجاملة بل هو اعتقادي القلبي وصادر من صميم فؤادي.

وقد قابلت منذ ساعة بطيريركم فأنست فيه من الحصافة والوقار وسائر الكمالات الجليلة ما مكن كرامته في صدري وأيد حبه في قلبي.

فأيقنوا أنكم مع سائر سكان هذه البلاد أبناء وطن واحد لا تمييز بينكم، وثقوا أنني ساع لراحة الجميع فإن سعادة الحاكم تقوم بسعادة شعبه، واذكروا أنكم شرقيون مثلي فأحثكم على الثبات في جميع أعمالكم، سيروا على خطة قديمة، واتكلوا على الله في جميع مقاصدكم وأموركم؛ فإنه قادر أن يكلل أعمالكم بالنجاح. إنني أضع دائماً نصب عيني خطة جدي ساكن الجنان محمد علي في ما يؤول إلى راحة جميع العناصر القاطنة بهذه البلاد، وعسى الأزيمة المالية التي حلت بهذا القطر بسبب نشوب الحرب الحالية أن تزول بإذن الله عن قريب.

وأنا أدعو لسورية بزوال المحن والمصائب النازلة بها الآن بزوال هذه الحرب المشومة.

وقال عظمتة مخاطباً صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد بخيت بمناسبة تعيينه مفتياً للديار المصرية:

أيها الأستاذ الفاضل!

بأمر الله تعالى قد انتخبنا فضيلتكم بالاشتراك مع حكومتنا لوظيفة الإفتاء الجليلة فعهدنا بها إليكم، ونطلب منكم أن تعملوا في هذا المنصب الجليل بما فيه مصلحة المسلمين الدينية، محافظين على الدوام في فتاواكم على الأحكام الشرعية لا تبتغون منها إلا وجه الله سبحانه وتعالى وإيقاف الناس على أحكام دينهم، واعلموا أنكم إنما تخاطبون بفتاواكم عامة الناس فالترموا فيها الصراحة حتى لا تكون محتملة للتأويل.

ولتكن لكم أسوة حسنة في المرحوم الشيخ المهدي الذي لبث يخدم دينه أربعين عاماً مكث فيها يفتي الناس في أمور دينهم، وقد ترك أثراً صالحاً ومثالاً جليلاً من الفتاوى لا يزال رجال الدين إلى اليوم يرجعون إليه في الوقوف على المعضلات الشرعية. والله سبحانه وتعالى يوفقكم في عملكم ويرشدكم إلى الخير والصواب.

وقال عظمتة لما دعى أصحاب السعادة والعزة أعضاء لجنة الإدارة للجمعية الزراعية السلطانية للتشرف بالمثل بين يدي الحضرة السلطانية حيث كان أيضاً دولة البرنس كمال الدين باشا نجل عظمتة ورئيس أكبر قسم فى تلك الجمعية، تقدم حضرة صاحب السعادة بوغوص نوبار باشا وكيل الجمعية وأعرب عن تهانى الأعضاء لعظمتة وشكرهم للحضرة السلطانية لتفضلهم بدعوتهم، وطلب من عظمتة أن يديم شمول الجمعية برعايته السلطانية.

فتفضل عظمة مولانا السلطان وألقى النطق العالى الآتى:

يا حضرات الأعضاء:

إنى مسرور جداً من وجودى بينكم، وإنى لا أنسى جهادكم تلك المدة التى قضيناها معاً فى الجمعية الزراعية منقبين عما يعود على الزراعة والمزارعين بالخير والبركات، وإنى وإن كنت الآن بعيداً عنكم ولكنى معكم بالروح والوجدان وسأوجه عنايتى دائماً إلى هذه الجمعية ومساعدتها فى تحقيق الأمنى الكثيرة التى أنشئت لأجلها من نحو ستة عشر عاماً. ومنذ ابتدأنا بها فى حديقة الأزبكية ببضعة زهورات حتى وصلت إلى ما هى عليه من الارتقاء والنفع الجليل.

إن بلدنا زراعية وأساس ثروتنا هى الزراعة، فوجب علينا ترقيتها بكل الوسائل.

يوجد لدينا فى القطر المصرى وزارة الزراعة ولها أعمال كثيرة جليلة الفائدة، ولكنى أود جداً أن يكون بجانبها أيضاً جمعيتكم هذه تبحث وتنقب وتهدى الفلاح إلى ما فيه فلاح أرضه وزرعه، وليس ذلك بغريب لأن البلاد الأوروبية يوجد بها وزارات الزراعة وبجانبها كثير من الجمعيات الزراعية. وإنى سررت غاية السرور عندما بلغنى أنكم قررتم بالإجماع بجلستكم أول البارحة رغبتكم الأكيدة فى أعمالكم النافعة بهذا القطر، فأهنتكم من صميم قلبى على هذه العزيمة، وأتمنى لجمعيتكم نجاحاً مستمراً إن شاء الله.

ولما تشرف حضرات رئيس الجمعية الخيرية القبطية وأعضائها بمقابلة عظمتة حادثهم طويلاً وحثهم على الاستمرار فى الأعمال الخيرية، والعمل على تخفيف ويلات الفقر عن بنى الإنسان، وتنقيف عقول بناتهم وأبنائهم وتطبيب مرضاهم.

ولما تشرف حضرات رئيس جمعية التوفيق القبطية وأعضائها بالمثل بين يدي عظمته تعطف، فسألهم عن حالة الجمعية وأعمالها ثم زودهم بنصائحه الرشيدة وحثهم على المثابرة على أعمال الإصلاح المفيدة، وأظهر مزيد عنايته بكل ما يتعلق بتقديم رعاياه.

وقال عظمته لسعادة مدير الجيزة محمود بك نصرت عند ما بلغه أنه أصلح بين عائلتي الزمر وعابدين:

وأجمع بينهما ثانية وأبلغهما بأن إرادتي تقضي بأن يكون هذا الصلح صلحاً دائماً وطيباً؛ إذ جل نيتي أن يكون رعاياي جميعاً كعائلة واحدة على تمام الوفاق والوئام.

وقال عظمته لحضرة العلامة الدكتور يعقوب أفندي صروف أحد أصحاب جريدة المقطم الأغر بشأن العلم والتعليم:

إنني عازم إن شاء الله أن أزور الأزهر الشريف وأقف بنفسي على أساليب التعليم فيه، ولو اقتضت هذه الزيارة ساعة أو ساعتين، ثم أنظر مع المتولين شؤونهم في الأساليب التي ترقى العلوم العصرية فيه حتى تضارع ما فيه من العلوم اللغوية والشرعية، فيحافظ هذا المعهد العلمي العظيم على العلوم الإسلامية كلها ويضيف إليها ما ثبتت أصوله وتحقق نفعه من العلوم الرياضية كالجبر والهندسة والفلك.

قال صاحب الحديث: فقلت لعظمته إن هذه العلوم كانت تعلم في الأزهر وقد لقيت منذ نحو ثلاثين سنة بعض الذين درسوا مبادئها من شيوخه، ولما ذكرتهم فيها بمصطلحاتها القديمة كالأس والمال والسمت والنظير أبرقت أسرتهم وقالوا هذه علومنا وهذه مصطلحاتنا العلمية، ولا ندري لماذا عدل المؤلفون عنها في هذا العصر. فقال عظمته:

وسيكون لهذه العلوم وأمثالها شأن كبير في الأزهر لأنه أعظم مدرسة إسلامية في المسكونة، ويجب أن يبقى كعبة الطلاب من الهند والصين وبخارى وسمرقند وسائر الأقطار كما كان في سالف العهد حتى لا تفوقه مدرسة من المدارس الجامعة.

فقلت: ولكن البلوغ إلى ذلك يا مولاي يقتضي نفقات طائلة لا أظن أن المال المقطوع للأزهر يفي بها.
فقال عظمتة:

أصبت، ولكن عندنا الأوقاف الإسلامية وهي كبيرة جدًا وأنا مهتم بإصلاح شؤونها وإنماء دخلها وإنفاق ما يمكن إنفاقه منه على التعليم، وإنفاقنا منه على الأزهر ننفع هذا القطر وكل الأقطار الإسلامية لأن العلماء الذين يتخرجون فيه يفيدون بلدانهم المختلفة فوائد لا تقدر. وسأزور أيضًا مدرسة القضاء الشرعي وأقف على سير التعليم فيها وأهتم بشؤونها لأنني أحسب أن للمتخرجين فيها شأنًا كبيرًا في ترقية أخلاق الأمة بنوع عام، فإذا تملكتم ملكات الخير استطاعوا أن يقضوا بحق الله ويرشدوا كل الذين لهم اتصال بهم إلى خير العمل. ثم أزور مدارس المعلمين والمعلمات حيث يتعلم مربو الأمة ولا سيما مدارس المعلمات لأن تعليم البنات صار من أوجب الأمور. ولا يكفي أن تتعلم البنت التكلم بالإنكليزية أو الفرنسية بل لا بد من أن تتعلم قبل ذلك تدبير المنزل وتربية الأولاد. أي يجب أن تتعلم البنات ليكن ربات بيوت الأمة ومربيات الجيل المقبل فينظمن بيوتهن ويجعلنها مقر الأنس والراحة ويلتزمْنَ الاقتصاد في النفقات حتى لا تزيد على ما يلزم لمن كان في منزلتهن ويربين أولادهن التربية الصحية والعقلية والأدبية حتى يشبوا أقوياء الأبدان أصحاء العقول مهذبي الأخلاق. ويسوءني جدًا أن بعض بناتنا اقتصرن من التعليم على المنافسة في اتباع الأزياء والإسراف والتبذير.

سأزور سائر المعاهد العلمية وكل ما له شأن في رقي الأمة وإذا فسح الله في أجلي عشر سنوات فسترى أمتي بعون الله من سعى في إصلاح شؤونها وترقية مرافقها ما تتمناه ويتمناه لها كل محب خيرها.

وقال عظمتة لسيادة الأنبا مكسيموس صدفاوي مدير بطريركية الأقباط الكاثوليك ولأعضاء المجلس الملي لهذه الطائفة عندما تشرفوا بالمشول بين يدي عظمتة:

يجب إزالة الفاصل الذي بين الطوائف حتى تتكون منها أمة واحدة مصرية تسعى إلى المصلحة العامة دون سواها، وتنبد كل ما من شأنه التفريق، وإذا تم ذلك يبطل سعي الطوائف لمصالحها الخصوصية وتتوجه أفكارها إلى ما

فيه المصلحة العمومية. وإن مبادئه أن لا يفرق بين الكاثوليكي والأرثوذكسي أو الإنجليكاني فجميعهم أبناء رعيته.

وأرسل عظمته للجمعية الخيرية الإسلامية الخطاب الآتي:

حضرة صاحب السعادة وكيل الجمعية الخيرية الإسلامية:

تعلمون وفقكم الله جميعاً مبلغ اهتمامي بشأن الجمعية الخيرية الإسلامية وإعظامي لمبادئها الشريفة وتمنياتي نحو استمرار رقيها ونياتي في سبيل إعلاء شأنها، وإني ما تخلّيت عن رئاستها إلا ونفسي متعلقة بها وبكل ما يعود عليها بالخير والسعادة. فكان انعقاد جمعيتكم العمومية في هذا اليوم من أحسن الفرص عندي لإهدائكم وحضرات أعضاء الجمعية تحياتي القلبية مع تقدير مساعداتكم الحسنة والمعنوية لها حق قدرها، فأنا أحييكم شاكرًا لا مودعًا لأنني معكم بالقلب والجنان. وإن ارتقائي عرش مصر لا يحجب الجمعية ولا يحجبكم عن نظري طرفة عين، فأرجو أن تعتبروني معكم في كل جلسة وفي كل اجتماع، وإني مشارك لكم في كل رأي تنتفع به الجمعية وينتفع به أبناءنا طلاب خيرها؛ ذلك لأن الغرض السامي الذي تنشده الجمعية من إحياء النهضة العلمية وتحسين حال البائس والفقير في البلاد يتفق تمام الاتفاق مع رغباتي الصميمية. هذا وقد اقتضت إرادتي أن يكون لقسم الإعانة بالجمعية نصيب من مساعدة خزینتي الخاصة بفضل الله، كما أنها ستتكفل سنويًا بالنفقات التي يحتاجها أنبغ طالب من طلبة مدارس الجمعية لإتمام دروسه في أوروبا، وأن تخصص ثلاث جوائز للثاني والثالث والرابع من التلامذة مكافأة لهم وتشجيعًا لإخوانهم على الجد والعمل ومن جد وجد. والله المسؤول أن يوفقني وإياكم لخير البلاد.

الإمضاء

حسين كامل

١٣ ربيع الأول سنة ١٣٣٣ / ٢٩ يناير سنة ١٩١٤

فأرسل مجلس إدارة الجمعية لعظمته الرد الآتي:

أفها المولى المفدى!

إن نعم مولانا الجلل أفه الله بروج من عنده على هذه الجمعة تعددت وتواردت الواحدة بعد الأخرى، فكانت مصدر حفا طففة لها وتابعا لتقرفر أعمالها عن سنتها الثالثة والعشرفن.

وقد كان أول عمل بوركت ففه أعمال جلسة جمعفتها العمومفة فف فوم ١٣ ربفع أول سنة ١٣٣٣ / ٢٩ ففافر سنة ١٩١٥ تلاوة ذلك الكتاب الكررم الذي تفصلت عظمتكم بتوفففه تحفة وتشجعفا لأعضائها، مضافا إلى ذلك إعلانها بما اقتضته الإرادة السنفة من ففر جزل وبر عاجل، فكانت هذه التحفة وتلك المنح والالتفات السامف براهفن جففة ولائل سنفة تبشرنا بأن هذه الجمعة التي تدرجت فف السنوات التسع التي تشرفت برئاستكم من أوار الطفولة الأولى إلى درجة الشبفة والرشد بفضل جمفل عفاففكم لها وعظمف رعاففكم إفاها، ستنال إن شاء الله فف المستقبل تحت ظل راففكم من هذه الففوضات السلطانفة عضدا قوفا ومشجعا دائما على مضاعفة أعمالها لتحقيق رغباتكم السامفة من إحفاء النهضة العلمفة وتحسفن حال البائس والفقر من رعافكم المخلصفن. وإن أقدس الأعمال وأشرفها لافنا أن تكون متفقة مع تلك الرغباف السامفة.

قابلت الجمعة هذا المرسوم السامف بالإجلال والإعظام وقررت بالإجماع تكلف مجلس إدارتها بأن ففوب عنها فف أن فعرض على عظمتكم ما فخالج نفوس الأعضاء كلهم من السرور والشكر على هذه الانعطافات والمنح السلطانفة الصافرة من نفس خالصة وشفقة أبوفة صالحة، وفرى مجلس الإدارة أشرف ما ففتخر به أن فرفع إلى عظمتكم بلسان الجمعة وأعضائها وطلاب مدارسها الذفن سجل لهم التاريخ بأمركم الكررم شرف بنوتهم لذافكم العلفة رافة من عندها أجمل عباراف الحمد والثناء وأففن آفاف الولاء والإخلاص، راجفا من الحق جل وعلا أن ففم عظمتكم عضدا ونصرا لرقف هذه الجمعة ومعاهدها والقائمن بخدمتها.

وقال عظمتنا لحضرات أعضاء الجمعة الفرفة السورية للروم الأرثوذكس:

الافن لله وإنما فمتاز الإنسان فف هذه الحفا الدنيا بالكفاءة والأخلق وإنه فقدر الناس على قدر عقولهم وأعمالهم الطففة مهما كان ففنهم، وإن الترففة

الصالحة من أهم الأمور، فالعلم وحده لا يغني عنها ولهذا قال وما زال يقول على الدوام: (علموا البنات علموا البنات)، حتى تتوفر في الأمة الأمهات الصالحات اللواتي يربين أولادهن على الصدق والاستقامة وخوف الله. فالتربية هي أساس التقدم والعمران، والعمل النافع إنما يكون بالتعااض والتعاون. إن الله جعل الناس طبقات بعضها فوق بعض حتى يساعد القوي الضعيف والغني الفقير ويتضاضفرون جميعاً على العمل الصالح، فالعظيم إنما هو العظيم بعمله ومجهوداته ومبراته، وإلا فأى فضل للغني على الفقير وأية ميزة للملوك والسلاطين على سواهم، أليس مصيرنا جميعاً إلى القبر حيث يتساوى الكبير والصغير؟ أوليست شرائعنا جميعاً على اختلاف دياناتنا وكتبنا تعلمنا أن الناس متساوون أمام الله يوم الحساب؟

واستطرد عظمته إلى ذكر الأحزاب فقال:

إن مصر كلها يجب أن تكون حزباً واحداً في طلب الخير والسعادة لهذا القطر لا للمتاجرة بالمصالح الذاتية والمطامع الشخصية. إن الذين يتجرون بالوطنية لقضاء أغراضهم ومصالحهم كثيراً ما يكونون غرباء عن هذه البلاد، فلا يباليون بما تنتجه أعمالهم من النتائج السيئة، فإذا طرأ طارئ حملوا حقائبهم على ظهورهم وعادوا إلى بلادهم آمنين وتركوا الدار تنعي من بناها. أما أنا فورائي ١٢ مليوناً من رعاياي تضطرنني واجباتي أن أشاطرهم العيش في السراء والضراء وأن أبقى معهم وأنهض بهم وأسير في مقدمتهم إلى أن أبلغ بهم البر الأمين.

لما تشرف حضرات أعضاء المجلس الملي للطائفة الإنجيلية في هذا القطر ومندوبي سنودس النيل بمقابلة عظمة مولانا السلطان، تفضل عظمته فخاطبهم في عدة مواضيع عظيمة الشأن تتعلق بخير القطر، ومما قاله حفظه الله وأيده:

يسرني أن أرى اهتمامكم برفع شأن الآداب والعلوم في البلاد ولا سيما تهذيب الأخلاق فإنه يفضل كل شيء، ويهمني جداً انتشار روح الألفة والاتحاد بين جميع العناصر المصرية فإنها الطريقة المثلى إلى الارتقاء.

ثم أفاض عظمته فى أمر تربية البنات وتهذيبهن فقال:

إن النساء خلقتن ليسعدننا لا لىخدمننا، وخير سبيل إلى نيل السعادة أن نجتهد فى إيجاد سيدات نافعات للبلاد كما نجتهد فى إيجاد رجال نافعين لها. وختم حديثه السلطاني بما يفكر فيه من المقاصد الحسنة لتقدم البلاد اقتصادياً وأدبياً.

فرد أحد أعضاء الوفد على عظمته وقال: «من أعظم أسباب الشرف لهذا الوفد نيله رضى عظمكم وشرف المثل بين يديكم لتقديم فروض الولاء والإخلاص، وأعظم ما يسره أن يرى عظمكم على سرير سلطنة مصر سائلاً الله أن يمنح عظمكم العمر الطويل والملك السعيد لإتمام جميع رغائبكم الصالحة لخير البلاد..» وقد خرج الوفد من لدن الحضرة السلطانية وهو يجهر بالدعاء لعظمة مولانا السلطان لما لقيه من رعايته السنفة.

لما بلغ مسامع صاحب العظمة مولانا السلطان أن المرحوم أحمد حلمي أفندي الضابط الباسل فى المدفعية المصرية الذى بذل حياته فى أداء واجباته على ضفاف قنال السويس قد استشهد فى خدمة سلطانه وبلاده من غير أن يخلف وراءه شيئاً يذكر، وأنه ترك والده ثكلى وشقيقة حزينة مفطورة الكبد لا يستحق لهما من معاش فقيدهما سوى جنيه واحد فى الشهر، تحركت عوامل الرأفة فى صدر عظمته وأشفق عليهما من أن يعضهما الدهر بنابه القاسية، ولا سيما فى الأحوال الحاضرة، فأصدر حفظه الله أمره الكريم إلى صاحب السعادة ناظر الخاصة السلطانية بأن يربط لهما خمسة جنيهات مخصصاً شهرياً للاستعانة به مع ما يستحق لهما من معاش فقيدهما على المعيشة. أدام الله عظمته ذخراً لرعيته وغياًتاً للملهوفين منها ومد فى أيام عظمته وأيد سرير سلطنته.

المبرات السلطانية

ماذا أقول: فلو أنه كان لي قلم صيغ من سحر البيان لوقف عاجزاً عن أن يوفي عظمة مولانا السلطان حقه من الشكران، وإنما التاريخ قائل الخبر وحافظ الأثر لا يعرف لإنسان في الوجود حسنة ضاعت عليه، وقد ادّخر أكرم منازل لمن ينادي بلسانه ويده أن الإنسان للإنسان وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

فقد فاضت سحب مكارم عظمته، على أبناء أمته، وأحيا عهد الكرم بإجزاله العطايا والنعم، وتنافس في المغانم، وسارع إلى المكارم، فأقام له في البلاد صرحاً من الفخر، وحصناً من طيب الأحدوثة والذكر، وتحدثت بفضل عظمته الركبان، وجرى ذكر مفاخره على كل شفة ولسان، حتى غدا ينشد كل إنسان:

يا لسان الزمان لفظاً ومعنى وربيع الأنعام كفاً ومغنى
تعتلي كوكباً وتشرق شمساً وتحامي ليثاً وتنهل مزنا

سار مولانا السلطان في الرعية، سيرة طاهرة ذكية، فأعلى منار العدل، وأحيا عهد الفضائل والنبيل، قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

ولقد اغتبطت الرعية بسلطانها العادل، وغدت تنشد قول الشاعر القائل:

ألقت مقاليدها الدنيا إلى ملك ما زال وقفاً عليه الجود والكرم

فاللهم أيده بالنصر في دوام نعمته، وأحط الرعاية بطول مدته، اللهم شد أزره، وأطل عمره، واجعل أيامه أيام سعد وصفاء ورغد ورخاء، وصنه بملائكة السلام واحفظه مع الأنجال الكرام ما تعاقبت الأيام والأعوام.

إن الهبات الوافرات التي جادت بها المكارم السلطانية كثيرة وافرة، وإنني أسرد ما وصلت إليه معرفتي مما أذاعته الصحف، وهو نذر يسير من تلك الهبات الوافرات، ولكن القليل يدل على الكثير، فأقول:

وهب عظمة مولانا السلطان الأعظم خمس مئة جنيه للجمعية الخيرية الإسلامية، وتفضل جزاه الله خيرًا بخمس مئة جنيه سنويًا للجمعية المشار إليها أيضًا، ثم تكرم فوهبها جانبًا من ريع وقف الشيخ صالح من الأوقاف السلطانية الخصوصية يكفي النفقات اللازمة لإنشاء مدرسة لتعليم البنات الفقيرات تسع ثلاث مئة بنت.

أما مدرسة الصبيان التي ينفق عليها من ريع وقف الشيخ صالح وتديرها نظارة الوقف المذكور، فقد استصوب عظمته أن تضاف إدارتها وإدارة الريع الذي ينفق عليها إلى الجمعية الخيرية الإسلامية أيضًا.

ألف جنيه إعانة لطلبة العلم الشريف

يسهر عظمة مولانا السلطان بعين لا تنام على مصلحة رعيته ورفاهها ولا يجد راحة إلا في راحتها، ولما رأى أعزه الله أن وطأة الأزمة المالية قد ثقلت على أصناف الرعية، وخصوصًا على طلبة العلم الشريف وخدمته، صدرت إرادته السنية إلى الخاصة الخديوية بصرف ألف جنيه من الجيب الخاص إلى وزارة الأوقاف هبة من عظمته توزعها على طلبة الأزهر الشريف الذين اشتدت بهم الحاجة إلى المساعدة في هذه الأيام الصعبة. فجاءت هذه المبرة السلطانية دليلاً قاطعاً على ميل عظمته إلى رفع منار العلم الشريف وإعانة خدمته. فأهل العلم عمومًا وطلبة الأزهر الشريف خصوصًا يدعون إلى الله سبحانه وتعالى أن يجزل ثواب عظمته ويرعاه بعين عنايته ويطيل عمره ليكون ملجأً لأمتة وذخرًا لرعيته.

ولقد جادت قريحة حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ علي حسين المفتي المنيأوي الطالب بالأزهر الشريف فنظم قصيدة عبر بها عن عواطف الأزهريين نحو عظمة مولانا السلطان وشكرهم له على ما أصدق عليهم من نعمة وما شملهم به من كرم، وها هي:

النيل يجري من نذاك

ادع المعالي أنهن إماء	ومر الزمان بما ترى وتشاء
وارج الذي ترجو فجوك صاعد	والله عونك والنفوس فداء
يا أيها الملك الذي لجلاله	تعنو القلوب وتخضع العظماء
النيل يجري من نذاك فترتوي	منه البلاد وتكثر النعماء
في عصرك الزاهي المعارف أشرفت	وبدا لها في المشرقين ضياء
للأزهر النعمى منحت وعاجز	عن شكرها الطلاب والعلماء
حياك منبره الذي من فوقه	ندعو ومنا يستجاب دعاء
خففت همّ البائسين وهكذا	جود الكرام وهكذا الرحماء
عدل ومرحمة وحلم زانه	جود وقلب طاهر وذكاء
من كان مثلك في الملوك فإنه	ملك سعيد قومه سعداء
خذ من قلوب المخلصين وعطفهم	حرساً فإن قلوبنا أماناء
عش يا ابن إسماعيل للملك الذي	بالعدل منك له سنًا وبقاء

تعطف مولانا السلطان المعظم على عمد البنوان وطنباره وجبارس وأهلها المستأجرين للأطيان التابعة للدائرة الخاصة السلطانية بتلك الجهات، فاقتضت مراحمه السنية إعفاءهم من جميع ما عليهم من المتأخر إلى آخر العام الماضي وخصم عشرة في المئة من مجموع إيجارات السنة الحالية، فبلغ مقدار ما أعفوا منه خمسة وعشرين ألفاً من الجنيهات المصرية.

تفضل عظمة مولانا السلطان فأمر بأن تتجاوز الأوقاف السلطانية الخصوصية لمستأجري أطيانها عن ١٠ في المئة من قيمة الإيجار سنة ١٩١٤، وأن تخفض قيمة الإيجار لهم ١٠ في المئة أيضاً سنة ١٩١٥ وتقسط المتأخر عليهم أقساطاً يسهل دفعها، فانطلقت ألسنة المستأجرين بالشكر لعظمته على رفقته بهم وشفقته عليهم والدعاء إلى الله أن يطيل عمره ويجزل ثوابه.

لما تشرف مجلس الإدارة لجمعية تحسين حال العفمان بالمثل بين فف ف الحضرة السلطانفة قءم صاأب العطوفة حسن رشف ف الرئيس الأءضاء الراضفن إلى عظمتة؁ فاستعلم مولانا السلطان عن غرض الجمعية وأحوالها الراضرة؁ فأجاب صاأب السعاءة علوف باشا أن غرض الجمعية تحسين حال العفمان بتهذفبهم وتعلفمهم صناعات فءوفف ىرتزقون منها فلا فكونون عالة على الأمة؁ والتمس رعاة عظمتة السامفة لها فتعطف مولانا السلطان وشكر لاضرات الأءضاء عنافتهم بهذه الفئة البائسة ووعد أن ىرمقها بنظره السامف ففساعءها أءبفً وماءفً من الففب السلطانف ومن خزفنة وزارة الأوقاف باشتراك عطوفة رئفس وزارته رئفس الجمعية؁ فخرج الأءضاء من الحضرة وهم فءعون لعظمتة بالعز والتأفء.

ولما تشرف مجلس إدارة جمعية الإسعاف الخرفة بمقابلة عظمتة وتناول الطعام على مائءته. وبعء خروجهم أمرت عظمتة بنفح هذه الجمعية النافعة الفف نالت عنافتة قبل الفوم بمبلغ مئفف فنفه من الخاصة السلطانفة؁ فقابل مجلس الإدارة هذه الهبة بالءعاء لعظمتة.

وعلى أثر زفارة عظمتة للجرأ الإنكلفز والعثمانفن تكرم عظمتة وأهءى لجرأ الفنوء البرفطانفة والهنءفة فف القلعة والعثمانفة فف قصر العفنف ثمانية آلاف سفارة من أفخر سفائر فناكلفس فف علب صغفرة؁ ومقءارًا كبرفً من أطفب أنواع الحلوف والملبس فف سلال صغفرة زفنت بأنواع الشرفط الغالف بعناية صاأبة العظمة السلطانة وصاأبات الءولة الأمفرات كرفمات عظمتة. فسلمت الهءفة إلى رئفس المستشفف العسكرف فف القلعة وإلى فئاب الءكتور كفننن فف قصر العفنف فتلقفها بمزفء الشكر والامئتان.

تفضلت حضرة صاأبة العظمة والعصمة السلطانة فشملت برعاتها اللجنة المؤلفة من العقفلات المصرفات والإنكلفزفات لإعانة الأسرى العثمانفن؁ وجمع المال لهم بالاكتتاب من المئبرعن المفسنف؁ وقء تبرعت عظمتها أجزل الله لها الأجر والثواب بمئفف وخمسفن فنفها من مالها لتصرف فف هذا السبفل.

ثم إن عظمتة فاضت مكارمها على ءمة المساجء بهبات أنطقتهم بالشكران والءعاء بطول بقاء عظمتة؁ ففنه تبرع أفءه الله لءمة مسجد سفنا الحسن فف بمبلغ ٣٠ فنفها؁

و٢٠ جنيهاً لخدمة مسجد السيدة نفيسة، و٣٠ جنيهاً لخدمة مسجد الرفاعي، و٢٠ جنيهاً لخدمة مسجد عابدين، ولخدمة المساجد الأخرى التي أدى عظمته فيها صلاة الجمعة مما لم يسبق له نظير فيما مضى من الزمان. وأما هبات عظمته لأهل العلم فإني سأذكرها في الفصل الذي خصصته لزيارة مولانا السلطان لمعاهد العلم.

السلطان في المعاهد العلمية

كانت فاتحة أعمال عظمة مولانا السلطان زيارة المعاهد العلمية، وكانت أحاديثه الأولى عن سلطنته العزيزة الحث على العلم، وكانت مساعيه الأولى في خير البلاد وخدمتها نشر العلم حتى يكون مجاناً لجميع أبناء الأمة وحتى يكون إجبارياً فلا يهمل والد ولده بلا علم، والأمم تسود وتثري وترقى وتستقل بالعلم.

والعلم يحيي قلوب الميتين كما تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

فعظمة مولانا السلطان أيده الله وضع نصب عينيه منذ جلوسه على أريكة السلطنة الاهتمام بشؤون رعاياه وتوفير أسباب سعادتهم وتحريرهم من عبودية الجهل وإنارة أبصارهم بنور العلم والعرفان حتى يسيروا في طريق النور والسائر في النور لا يضل. إن الأمم الناهضة تحتاج في فجر نهضتها إلى قائد خبير ومرشد صالح يسد خطواتها حتى لا تعثر في سيرها، ومن فضل الله على هذه البلاد أن قيض لها عظمة مولانا السلطان الكامل حسين الأول الذي يبذل كل مجهوداته لرفع شأن الأمة والسير بها في طريق النجاح والفلاح حتى تبلغ ذروة المجد وليس ذلك بعزيز على همة عظمته. وقد وجدت إتماماً للفائدة وإظهاراً لفضل عظمة مولانا السلطان أن أذكر زيارته المعاهد العلمية حتى تكون شاهداً عدلاً ناطقاً على ما لعظمته من الآثار الماثورة والأعمال المبرورة والمساعي المشكورة التي ستؤول إن شاء الله إلى تقدم مصر وأهلها في معارج الرقي والفلاح.

(١) فف الأزهر الشرف

ركب عظمة السلطان صباح الالفن الموافق ٢٤ رفف الأول سنة ١٢٢٣/ ٨ فبرافر سنة ١٩١٥ من سراف عابفن فف موكب رسمي فخم؁ وركب إلى سافره حضرة صاحب العطوفة رشفف باشا رففس الوزراء؁ ففبعف العربفة السلطانفة العرباف الفف فقل أصحاب السعاففة والعزة سعفف ذو الفقار باشا ومحموف شكرف باشا واللواء إسماعل مآثار باشا فف وصل إلى الأزهر الشرف. فأفف لعظمفه الففة فف من الفف فففاة حضرة عزفلو القائفقام أحمف بك حمفف سفف الففر مساعف الحكمفار؁ وحمافف علف النظام فف فافل الأزهر بولفس السراف فففاة حضرة الفوزباشف مصطفى أفنفف أنور كجوك معاون بولفسها. واستقبل عظمفه حضرة صاحب العزة عباس بك الفرملف وحمفف بك عفففف من رجال الفشرفاف.

ولما نزل عظمفه من العربفة اسفقبله حضراف أصحاب الفضفلة والسعاففة أعضاء المجلس العالف للأزهر ففقدمهم الشفخ سلفم البشرف وإسماعل صدفف باشا وزفر الأوقاف وحمفف بك صبرف المسفشار القضائف والشفخ محمد حمففن مآلوف مفر المعاهف الفنففة والشفخ البسفونف والشفخ سلفمان العفف والشفخ محمد بففف المففف وعفف الغنف بك شاکر سكرفر المعاهف الفنففة فف حضراف أعضاء مجلس إفارة الأزهر. وفف الساعفة العاشرة إلا ففلفا صباحاف وطفف ففمه أرض الأزهر الشرف من بابه العمومف وأمامه وآلفه حضراف الفاوران الكرام ومن ففكرنا من الوزراء والعلماء وجمفف موظفف الأزهر؁ وما زالوا سائفن بفن ففف عظمفه فف وصل إلى مكان الففرس فف البناء الواسع القفم الفف فشرف علفه القفلة القفمة وهف الفف فضعها جوفر قائف جفوش المعز لفن الله الفاطمف. فأفف فشرف علف إلقاء الفروس ففمعن النظر فف إلقاء الشفوخ ففسفهم ففسففر عن الفزئفاف قبل الكلفاف إلى أن انففف من هفه الففة. فف صعف إلى البناء الففف الفف فسمى فف عرف الأزهرفف ب (الففوان) ففففف الفروس ففها؁ وأفف ففسفهم من حضراف العلماء عن أسماء الكفب الفف ففرسها كل عالم؁ ففسفهم فف أثناء ففك من عطوفة رففس الوزراء وسعاففة وزفر الأوقاف عن حالة الأزهرفف والأزهر؁ فف إذا ما انففف من هفه الفزارة شرف بالفزارة رواف الشراقوفة فرواف المآرابة فرواف الأفراك فالففبآانة الأزهرفة. فف أمر عظمفه فففرک الركاب العالف لفزارة جامع المؤفف وهف أفف المعهفن المآصففن للقسام النظامف؁ وعفف ففك أظهر لففضلة شفخ الأزهر سروره من حالة الففرس ووعف بأن فزور الأزهر مرات عففة لفقف بالففقف علف

حالته ليمضي أمره العالي في إدخال الإصلاح. فشكر فضيلة الشيخ لعظمته باسم الأزهر والعلماء هذا التنازل السلطاني وما يؤمل الأزهريون من الخير لمعهدهم على يدي عظمته، وقد استغرقت زيارة عظمته للأزهر ثلاثين دقيقة.

وفي الساعة العاشرة و١٥ دقيقة وصل عظمته إلى جامع المؤيد فاستقبل استقبالاً حافلاً وأدت له الجند التحية العسكرية. ثم ألقى حضرة الأستاذ الفاضل الشيخ علي سرور الزنكلوني أحد مدرسي القسم النظامي لسنته الرابعة بين يدي عظمته الخطبة الآتية:

يا عظمة مولانا السلطان أعانك الله وأعز بك مصر والإسلام!

مولانا إن يوماً يمت فيه ببيوت الله لتفقد طلاب العلم وحالة العلماء لهو يوم العيد الأكبر عندهم.

وإن قلوبهم لتحيي عظمتك بالدعاء كما أحيت آمالهم بهذه الحظوات المباركة وهذا الإحسان العظيم.

وإن دولة العلم أصبحت مدينة لعظمتك ديناً لا تستطيع الوفاء به مهما رفعت من أعلام الشكر وضجت بالدعاء، كما أن مصر رهينة لعظمتك في دين مكارمك وإحسانك من مهدك إلى سلطنتك. لهذا وجب علينا شكراً للنعمة أن نبتهل إلى الله تعالى في كل أن بهذا الدعاء:

اللهم أدم حياة عظمة مولانا سلطان مصر حسيماً الكامل الأول، اللهم أيد به ملك مصر وأعز بعظمته الإسلام والمسلمين، اللهم باعد بينه وبين كل هم وكدر كما باعدت بين السماء والأرض، واحفظ لعظمته دولة نجله ووزراه ورجال حكومته ولا سيما مولانا شيخ الجامع الأزهر آمين والحمد لله رب العالمين.

فأمن الطلبة على هذه الدعوات الصالحة، وأجابه عظمة مولانا السلطان بما خلاصته: إنه يريد خير الجميع، وإنه لا يميز بين أحد من رعيته، وإنه يريد أن يتعلم هؤلاء الطلبة ليكونوا رجالاً لدينهم ووطنهم. ووضع يده على رأس أحد الطلبة وقال: «أريد أن يتعلم هذا» فأبرقت أسرة الحاضرين، ثم انتقل إلى درس آخر فتلا بين يديه أحد الطلبة: هو الشيخ كامل عبد العال عبد الله من شبشير مركز منوف منوفية، بعض أبيات ضمنها دعاء صالحاً لعظمته، فسر منها كثيراً، وشجع هذا الطالب بكلمات عذبة وطلب منه ومن

إخوانه أن يتعلموا، ووعدهم بأنه سىنظر فى ترقية أمور هذا القسم مع الأزهر. ثم انتقل إلى درس آخر فاستقبله أحد الطلبة: هو الشىخ محمد النشيف، بالنشيد الذى استقبل به النبى ﷺ وهو:

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ثم دعا لعظمته دعوات فأمن إخوانه عليها فشكره عظمته وابتسم.
ثم انتقل إلى درس آخر فألقى بين يدي عظمته الشىخ حسن محمد زهراز من طلبة العلم ومن قاطني مصر دعوات صالحة أيضًا، فشجعه كثيرًا وأثنى عليه. ثم وقف برهة فى صحن ذلك المسجد الأثري ولاحظ برد جوه بالنسبة لقرب الطلبة منه، ثم بشر حضرات العلماء بأنه سيهتم بالتعليم اهتمامًا كبيرًا وأن مسألة إصلاح الأزهر وإرجاعه إلى سابق عزه ومجده ستكون أول المسائل التى يعنى بشأنها.
ثم تحرك الموكب العالى ميممًا سراي عابدين العامة يتبعه الوزراء وحضرات العلماء، وقد استغرقت الزيارة فى هذين المعهدين ساعة كاملة غير زمن الذهاب والإياب.

(٢) فى مدرسة القضاء الشرعى

أنشئت مدرسة القضاء الشرعى بأمر عال صدر فى ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٧ لتخريج قضاة ومفتين ووكلاء دعاوى وكتبة للمحاكم الشرعية. ولاعتبارها قسمًا من الجامع الأزهر جعلت تحت إشراف شىخ الجامع المذكور، وما زالت هذه المدرسة تتدرج فى النمو حتى بلغ عدد طلبتها فى هذا العام ٤٢٩ طالبًا وعدد أساتذتها ٣٣.
وفى يوم الأربعاء الموافق ١٠ فبراير تفضل صاحب العظمة مولانا السلطان فزار هذه المدرسة، وقد سار إليها بموكبه الحافل يحفه الجلال والوقار، فاستقبله عند بابها الكبير حضرة صاحب العزة عاطف بك ناظر المدرسة ومعه صاحب الفضيلة الشىخ سليم البشرى شىخ الأزهر والشىخ محمد بخيت مفتى الديار المصرية وأصحاب السعادة عبد الخالق باشا ثروت وزير الحقانية وسعد باشا زغلول وأحمد زكى باشا سكرتير مجلس النظار وبقية أعضاء مجلس إدارة المدرسة ومجلس إدارة الأزهر الشريف. ثم سار المستقبلون بين يدي عظمته إلى ساحة المدرسة، فرفع الطلبة أيديهم إلى رؤوسهم

إجلالاً واحتراماً، وهتف حضرة ضابط المدرسة ثلاثاً: فليحيى صاحب العظمة مولانا السلطان. فكرر الطلبة هذا الدعاء فحياهم عظمته بلطفه المشهور ثم انصرف الطلبة إلى غرفهم. ودخل عظمة السلطان والذين معه غرف التدريس ولاطف المدرسين والطلبة بكلمات عذبة ملأت نفوسهم سروراً وأمالاً. ثم دخل إلى مطبخ المدرسة معاً الأكل الذي يطهى للطلبة والآنية التي يقدم فيها، ثم انتقل إلى غرفة ناظر المدرسة فجلس وقدم الناظر إلى عظمته سجلاً فحط بيده تاريخ زيارته المباركة. وألقى عظمته على الطلبة الكلمات الآتية:

كنت أود من مدة مديدة وسنين عديدة أن أزور مدرستكم الكبرى لأتشرف بكم؛ لأنكم أيها الطلبة ستكونون في المستقبل، بعد انتهاء مدة دراستكم، كعبة الأمة في المحاكم الشرعية ومحل آمالهم في القضاء الشرعي، وسيكون منكم أساتذة للتعليم في المدارس، وبالجمله فسيكون منكم رجال المستقبل ولا بد أنكم تعلمون أنكم مدينون لحضرات أساتذتكم وللأمة التي أنفقت عليكم. لذلك أعد نفسي سعيًا بزيارة مدرستكم وإن شاء الله سأهتم بأمركم لأنكم تتعلمون من فضل أموال بيت المسلمين.

نعم إن عليكم ديناً واجب الأداء وهو الشكر لأساتذتكم أولاً واحترامهم ثم للأمة حينما تجلسون على منصة الأحكام، واعلموا أن الوطنية ستكون على الدوام شعاركم والإخلاص للوطن رائدكم، وقد سمعت من أحد أساتذتكم كلامه عن التعاون فكونوا في حياتكم المستقبلية عوناً لإخوانكم الذين يأتون بعدكم.

واستطرد عظمته من ذلك إلى إطراء مدرسة القضاء الشرعي وناظرها ومدرسيها بعبارة تفاخر بها المدارس بلا مراء، فقال:

إذا كنت أعد نفسي سعيًا بزيارة المدارس في القطر فإن مدرسة القضاء الشرعي هي فخر المدارس، وكنت أسمع عنها ذلك فتحققته الآن.

ولما سجل عظمته في غرفة ناظر المدرسة زيارته في سجل المدرسة بيده السلطانية الكريمة، التفت إلى فضيلة الأستاذ الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر والذين معه من أعضاء مجلس الأزهر الأعلى ومجلس إدارته، وقال:

وقد نظرنا حالة الأزهر ونظرتم معنا حالته ونظرنا الآن إلى هذه المدرسة في حالتها الراهنة، وأتمنى أن تكون المعاهد الدينية كلها على أساس متين مثلها.

فأجابه الأستاذ الشيخ أحمد البسيوني قائلاً: «إن شاء الله بفضل عنايتكم سيكون الأزهر في نظامه مثلها لأنها من فروعه.» فقال عظمتها ما مؤداه:

لقد شاهدنا في هذا النظام ما شاهدتم معنا، وسنזור الأزهر مرات إن شاء الله ونشاهد التقدم الذي يكون في نظامه.

وقبل انصراف عظمتها من المدرسة جاء حضرة الشيخ عبد الوهاب خلاف من طلبة السنة الرابعة فاستأذن، وألقى بين يديه الكريمتين الخطاب التالي:

مولاي!

للبيت العلوي الكريم على العلم في مصر يد لا تطاول، ومنة لا ينسى ذكرها وشكرها فيه خرجت العقول المصرية من ظلمات الجهالة المذلة إلى نور العلم الذي أوضح للأمة طريق الرقي وأبان لها معالم الحياة، وكان واسطة هذا البيت ساكن الجنان إسماعيل باشا عليه من الله الرحمة والرضوان، فهو الذي تناول الغرس الذي وضعه جدكم العظيم الشأن محمد علي باشا فسقاه وأنماه وبذل جهده العالي في حراسته فلم يلبث أن أينعت زهرته وأثمر. ولقد كنتم له يا مولاي نعم العون الأمين والساعد المتين في نظارة المعارف العمومية.

كان تلاميذ المدارس تنتعش أنفسهم وترتاح أفئدتهم كلما رأوه أمامهم في امتحاناتهم، وكثيراً ما كان بذلك يسرهم، فأقبل أهل مصر على تلك المدارس متسابقين بعد أن كانوا يقادون إليها في عهد جدكم الكريم، لأنهم لم يكونوا بعد قد فقهوا غايتها وأدركوا سر عظمتها.

هذه الشجرة التي غرسها جدكم، وأقام بإتمامها ساكن الجنان والدكم، تبدو اليوم زاهية زاهرة بجلوس مولانا السلطان على عرش آبائه. واثقة أن ستكون في عصره الباهر طويلة الأغصان، وارقة الظلال يستظل بها جميع أبناء هذه الأمة ويجنون من ثمراتها ما يزيدهم في سعادة الحياة أملاً. كيف لا وقد كان من أول ما اتجهت إليه إرادتكم السلطانية وعزيمتكم الحسينية تشريف معاهد العلم وإفاضة السرور على قلوب بنيتها.

ولمدرسة القضاء الشرعي يا مولاي شرف السبق بهذه الحظوة ونعمة الفوز بهذه العناية، لذلك تعد هذا اليوم بدءاً لحياة جديدة سامية، وروح مباركة نامية، تذكره في مستقبل الأيام وستعمل لتحقيق مقاصدكم العالية من خدمة الأمة والوطن، وشعارها الصدق في القول والإخلاص لعرشكم الثابت الأركان. أيد الله ملك عظمتكم بروح من عنده وجعل كلمتكم هي العليا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فالتفت عظمته إلى الحاضرين وقال:

أطلب منكم أن تقولوا آمين آمين وأن يتم الله السعادة للأمة المصرية.

وعلى أثر هذه الزيارة أرسل عظمته إلى فضيلة الأستاذ شيخ الجامع الأزهر ورئيس مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي الأمر الكريم الآتي:

إن سعادة البلاد لا تتم إلا بالعلم، فيه يحصل التضامن في المنافع ديناً ودنياً، فلا تنال الحقوق إلا بالعلم، ولا ينمو المال إلا بالعلم، ولا ترقى الصناعة إلا بالعلم. وبالجمله لا يعلو شأن الأمم في البلاد كلها إلا بالعلم. وحيث كان هذا أهم ما تتجه إليه أفكارني نحو بلادي وأهلها فجعلت وجهتي زيارة المعاهد العلمية حباً لها وحرصاً على توسيع نطاقها، فبدأت بجامعنا الأزهر وثנית بمدرسة القضاء الشرعي التي هي فلذة كبده، فكانت هذه المدرسة ضالتي التي أنشدتها فقرت بها عيني وانشرح لها صدري ورجوت لها ومنها خيراً عظيماً ونفعاً عميماً إذ ألغيتها سائرة على الطريق الذي يتوصل منه لسعادة البلاد إن شاء الله، فقد رأيت فيها العناية بالعلوم الدينية والهمة في طلب العلوم الدنيوية لا تمنع إحداها الأخرى وهذا ما أتمناه لأبناء بلادي، فإنهم كلما تقدموا في العلم بأمور معاشهم ومعادهم انفسح لهم الأمل للتقدم في سبيل النجاح والفلاح. وإني لفي أمل عظيم للحصول على هذه الغاية المطلوبة من هذه المدرسة بهمة حضرات أساتذتها ومدبري شؤونها ومداومة الطلبة على ما شاهدته فيهم من الانقياد لأوامر القائمين بأمورهم فيها. فإن المحافظة على النظام هي نوع من أنواع التعاون على المقاصد الشريفة، وهي المميز بين المتعلم والجاهل.

وإني الآن أوافيكم بمرسومي هذا مصرحاً بما حق عليّ من الشكر لكل من كانت له يد بيضاء في تأسيس هذا المعهد الشريف، وإيصاله لهذه الدرجة المدوحة التي يغبطه عليها غيره داعياً له بالاستمرار في هذه الخطة الحميدة متمنياً لباقي المعاهد العلمية السير على منهاجه. وإني قد أمرت بتخصيص جائزتين من خزينتي الخاصة السلطانية سنوياً: الأولى ستون جنيهاً، والثانية أربعون جنيهاً للأول والثاني من الناجحين في الامتحان السنوي من طلبة هذا المعهد اعتباراً من آخر السنة الدراسية الحاضرة. وأرجو الله سبحانه وتعالى أن ينير بصائرنا للسعي في أمور ديننا ودنيانا على ما يرضيه من الخير والتقوى وحسبنا في أعمالنا قوله عز وجل: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَىٰ﴾ صدق الله العظيم.

ثم تشرف بعد ذلك بمقابلة عظمته لجنة إدارة مدرسة القضاء الشرعي، فرفعوا إلى عظمته فروض الشكر لتنازله إلى زيارة المدرسة، وتعطفه بتنشيط القائمين بأمرها، فلقوا من لطف عظمته وعنايته ما أطلق ألسنتهم بالدعاء والثناء. وقد نال شرف المقابلة معهم الطالبان الشيخ عبد الوهاب خلاف والشيخ محمد راضي عثمان، فقرأ أحدهما ما تيسر من القرآن الكريم وتلا ثانيهما خطبة لطيفة، فبالا الرعاية السلطانية والعطف العالي، وقد أنعم عظمته على كل منهما بساعة من الذهب مع سلسلتها.

(٣) في مدرسة المعلمين الناصرية

تأسست مدرسة دار العلوم (المعلمين الناصرية الآن) في سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م في عهد وزارة مولانا السلطان الكامل للمعارف العمومية، فيكون قد مضى عليها اثنان وأربعون سنة وهي سائرة في طريق الرقي والتقدم، وقد تخرج منها من حين نشأتها إلى اليوم ٦١٤ معلماً التحقوا بوظائف التعليم وغيرها بالمدارس الأميرية ومعاهد التعليم وبعض مصالح الحكومة ومجالس المديرية والمحاماة شرعية وأهلية، والموجود بها الآن من الطلبة ٣٣١ طالباً وفيها اثنان وعشرون أستاذاً.

وقد تفضل صاحب العظمة مولانا السلطان فزار عند الساعة العاشرة والربع من صباح ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣/ ١٧ فبراير سنة ١٩١٥ مدرسة المعلمين الناصرية

قادمًا من قصر عابدين بموكبه الحافل، فاستقبل عظمته في مدخل المدرسة صاحب السعادة إسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف والمستر دنلوب مستشارها وحضرة صاحب العزة عبد الرحيم أحمد بك ناظر المدرسة وغيرهم من كبار الموظفين والمفتشين والمدرسين، وحيته ثلة من رجال البوليس التحية الواجبة. وبعد أن صافح عظمته جمهور المستقبلين دخل إلى المدرسة، فإذا تلاميذها كلهم في فنائها منقسمون إلى صفين، فلما طلع عليهم نادوا بملء أفواههم ثلاث مرات: «ليعيش مولانا السلطان»، وأعاد المجتمعون هذا النداء ثم انصرف التلاميذ إلى صفوفهم بأسرع من لمح البصر وبدأ عظمته يتعهد الصفوف، فلما دخل إلى الفصل الأول أو الفرقة الأولى قرأ طالب سورة «الفتح» وتلا آخر الكلمة الآتية محيياً بها عظمته قال:

يا صاحب العظمة!

إن سعي عظمتكم الكريم، ومزيد عنايتكم بزيارة دور العلم ومعاهد التربية وشغفكم برقيها وإسعاد أبنائها، لهو أجل منقبة تضاف إلى مناقبكم الغراء، التي كللتكم بها تاريخ عظمتكم المجيد المملوء بالعمل الصالح للأمة المصرية من فلاحيتها وصناعاتها إلى سراتها وعلمائها.

وإن زيارتكم لمدرستنا التي هي غرس يمينكم في عهد توليتكم نظارة المعارف المصرية؛ لأجمل ذكرى يسطرها التاريخ بين ابن بار وأب رحيم. وهي الآن بهذه الزيارة العزيزة تحيي فيكم رجل التاريخ والعلم ومثال الحكمة ومصدر الرحمة، وتعرض على عظمتكم حياة نيف وأربعين سنة؛ نشرت في خلالها العربية الصحيحة وآدابها في أنحاء الوطن، وهيات أبناءه للنهضة الأدبية المشاهدة الآن، فتقبل منها صادق الولاء ومزيد الإخلاص لبيتكم الكريم وعرش ملككم.

دار العلوم عند كل عارف	ما برحت في ظل عيش وارف
مذ أنشئت بأكرم العواطف	في عهدك الماضي الكريم السالف
أيام كنت ناظر المعارف	في عصر إسماعيل ذي العوارف
كم نفحت بالنعيم السوالف	وحسن رأي ألك الغطارف
حتى غدت كعبة كل طائف	وأينعت ثمارها لقاطف

من كل أستاذ بعلم هاتف	وكل قاض عادل لا حائف
ومن خبير رد كيد القارف	ومدره عن الحقوق كاشف
وكاتب على الأمور واقف	كل على الولاء خير عاكف
كم دَوّن التاريخ فى الصحائف	مكارمًا تتلى على التراف
من تالد من بيتكم وطارف	(فإن تزرها زور بر رائف)
فى الحال فهى من غراس الآنف	ما أحوج الغرس لغيث واكف
يجعله قرة عين الواصف	

اللهم يا مجيب الدعاء ويا محقق الرجاء أيد فى عصر مولانا دولة العلم والأدب، وأعد لمصر فى عهده حياة جديدة طيبة مباركة، اللهم هب له منك عمرًا طويلًا، وحياة فسيحة حتى يرى بلاده زهرة البلاد العربية وأمتة قدوة الأمم المشرقية؛ إنك سميع قريب أمين.

وانتقل عظمتة من هذا الفصل إلى فصل الدروس الطبيعية ففصل الرسم فالتاريخ فتفسير الأحاديث، وكان الأستاذ الشيخ محمد الحسينى يشرح فيه للطلبة قوله: (الإمام راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، فأصغى إليه عظمتة كل الإصغاء ولما أتم شرحه قال عظمتة: أحسنت أيها الأستاذ وقد قبلنا نصحك. وهكذا تعهد عظمتة الفصول فصلًا فصلًا مشجعًا طلبتها وملاطفًا أساتذتها.

خطبة السلطان وجائزته

وعلى أثر ذلك ارتجل عظمتة الكلمات الآتية مخاطبًا بها المدرسين والطلبة والواقفين معهم قال:

أنا مسرور جدًا بزيارتي لهذه المدرسة كما سررت جدًا كذلك بزيارتي لمدرسة القضاء الشرعى.

وأنتم أيها الطلبة الذين تتمون دراستكم فى هذا العام إنى أود أن أراكم نابغين فى العلوم ومتربعين فى المناصب الأميرية وغيرها، وأود أن تذكروا للأمة فضلها فى الإنفاق على تعليمكم وتذكروا أنكم مدينون به لها فتخدموها خدمة الأوفياء العارفين بالجميل، ولا تنسوا التخلق بالأخلاق الحسنة والتربية فى

مستقبل حياتكم لأنكم ستتولون تربية الأطفال، وتربية الأطفال مسألة غير هينة بالنظر إلى عدم بلوغ الأمهات في القطر حتى الآن الدرجة المبتغاة. ولأجل أن أشجعكم على المسابقة في النبوغ عينت جائزتين سنويتين من مالي الخاص: الأولى قدرها ٦٠ جنيهاً مصرياً، والثانية قدرها ٤٠ جنيهاً تعطيان للأول والثاني منكم من الناجحين في الامتحان النهائي، وقد أبلغت وزير المعارف ذلك.

أيها الطلبة إن العلم بغير الأخلاق لا فائدة منه، فتحلوا بالأخلاق الكريمة لترتقوا رقياً صالحاً لأن الأخلاق هي التي تعلي مكان الشخص خصوصاً المعلم الموكول إليه تعليم النشء، وإن شاء الله أسمع عن نجاحكم في الامتحان المقبل وعن تفوقكم في العلوم والأخلاق.

فكان لكلام عظمته أحسن وقع في النفوس.

وبعد ذلك تفضل عظمته فمر بالغرف التي يتغدى فيها الطلبة، فسر بحسن ترتيبها ونظامها، ولما خرج وجد المدرسين مجتمعين في خارجها فحياهم وارتجل الكلمات التالية مخاطباً إياهم بها قال:

أيها الأساتذة!

أهنيى حضراتكم بما رأيته في هذه المدرسة المباركة من تقدم الطلبة واستعدادهم لتلقي العلوم وارتقائها، وإن شاء الله نراها دائماً في الارتقاء وأنتم كذلك، ولا تنسوا ما ورد في كتاب الله الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ فاصبروا مع الطلبة وصابروا على تعليمهم، لأن التدريس ليس من الصناعات بل في الحقيقة ونفس الأمر إنه (غيه) ومحبة في العلم وفي نفع الناس به، فأحذكم يأخذ مرتباً ربما كان ضئيلاً ولكن عشق العلم والتعليم ومحبتهم يسهلان له وظيفته.

إن في التعليم فوائد كثيرة لا تجهلونها طبعاً، وكلما طال عليكم العهد كلما تقدمتم في إتقان الدروس والتشبع بفضائل العلم وهذا أملنا فيكم.

ذهب بعضكم إلى أوروبا ورأيتم حال التعليم هناك النهضة والعلمية التي أتمنى أن تكون لنا، وإنني أطلب من الله أن يعطي السعادة للأمة ودوام اجتهادكم حتى تُخرج المدرسة ثمرات طيبة، والسلام عليكم ورحمة الله.

فقال الجميع: وعلى مولانا السلام ورحمة الله.

وانتقل من بينهم إلى غرفة صاحب العزة الأستاذ عبد الرحيم أحمد بك ناظر المدرسة، فجلس وتفضل فهناه بحسن نظام مدرسته، وتناول سجل المدرسة وكتب بيده تاريخ زيارته لها باللغتين العربية والإفرنجية، وفي خلال ذلك جاء طالب وتلا بين يديه كلمة شكر سامية المبني لطيفة المعنى ختمها بالأبيات الآتية:

يا مالگًا ملك القلو	ب ولم أشتات الرعيه
لك في العلا كعب وأب	د في المكارم حاتميه
لك سيرة كصحيفة الأب	رار طاهرة نقيه
لك فكرة يجري الهدى	فيها وتكلأها الرويه
كالسهم لا تنبو إذا	نظرت ولا تخطي الرمي
هزتك نحو العلم عا	طفة فنعم الأريحيه
أعلى أبوك بناءه	وعليك إتمام البقيه
دار العلوم تشرفت	بشروق طلعتك السنيه
فلو أنها نطقت لكا	نت تملأ الدنيا تحيه
هذي قلوب رجالها	تعنو لسدتك العليه
فاقبل ولاء المخلص	ين وعش تعش كل البريه

اللهم كما وفقت مولانا الكامل لحب الخير، فاجعل عهده خير العهود ونجمه سعد السعود. اللهم إن لنا فيه أمالاً كبارًا، فشد به أزر العلم، وأيد به دولة العرفان. اللهم احفظه برعايتك، والحظه بعنايتك، وأطل في حياته ليرى آثار أعماله الجليلة وأغراضه السامية النبيلة، وتوج باليمن مآربه واجعل الخير غايته آمين.

ألقي بين يديه الكريمتين التلميذ عزيز ثروت أفندي نجل صاحب السعادة عبد الخالق ثروت باشا وزير الحاقانية البيتين التالين، قال مخاطبًا عظمتة:

أرج الطريق فما مررت بموضوع	إلا أقام به الشذا مستوطننا
لو تعقل الشجر التي لاقيتها	مدت محيبة إليك الأغصنا

ثم تلاه التلميذ ناجي أفندي الهلباوي مخاطباً عظمتَه بالأبيات التالية قال:

إني رضيت من الحيا	ة بأسرها نظري إليك
وعرفت أسباب الهنا	ء بقبلة من راحتك
فامدد إلي يد الندى	ليكون لي حظ لديك
واسمح بتقبيلي لها	أن المعالي في يدك

وتقدم فقبل راحتيه وقبله عظمتَه في جبينه.

ثم انصرف عظمتَه مشياً بمثل ما قوبل من الحفاوة والإجلال والإكرام.

(٤) في مدرسة المعلمين السلطانية

تفضل عظمة مولانا السلطان فزار مدرسة المعلمين السلطانية في درب الجماميز صباح الأربعاء الموافق ١٧ فبراير سنة ١٩١٥ / ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٣، فسار بموكبه الحافل إليها حيث استقبله عند مدخلها صاحب السعادة إسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف وغيره من كبار الموظفين والمفتشين في تلك النظارة. فتنازل عظمتَه وصافحهم شاكراً لهم حفاوتهم به، وكان تلامذة المدرسة مصطفىين في فنائها صفين، فلما طلع عليهم عظمتَه هتفوا ثلاثاً: (ليحيى مولانا السلطان حسين)، ثم تفقد عظمتَه الصفوف، ولما دخل غرفة الانفتياتر تقدم التلميذ فهمي أفندي الرشيدى وفاه بين يدي عظمتَه كلمة ترحيب افتتحتها بالبيت الآتي:

اليوم أصبح نور العلم منتشرا واختال معهدنا تيهًا بمولاه

فوقعت كلمته في نفس مولانا السلطان وقعاً حسناً، وأجاب أعزه الله على ذلك بالنطق العالي الآتي:

أنا متشكر وممنون جداً من زيارتي لمدرستكم ومن سماعي لهذه الخطبة المكتوبة بقلم عال وبفكرة نيرة.

وليكن في علمكم أن زيارة المدارس من أوجب الواجبات عليّ وتشجيعها والسعي في تقدمها من أهم الفروض، واعلموا أن الأمة لا يمكن أن تصل إلى

درجة الارتقاء إلا بالعلم والتربية المصحوبين بالأخلاق الحسنة، وإنما الأمم بالأخلاق.

لذلك جعلت تشجيعكم وزيارتكم من الفروض الكبرى، لكي تعلموا ويعلم الجميع أنكم معي وأنا معكم، وأني مسئول عن سعادتكم، وأنني وهبت نفسي ومالي لخدمة الأمة والقيام بأعباء شؤونها وسعادتها، وأنني لا أهتم إلا بما يعود عليكم وعليها من الخير والإسعاد.

أيها الطلبة أطيعوا أساتذتكم وأخلصوا في الخدمة لأمتكم، فهي التي ربتكم وهي التي جعلتكم رجالاً، ولا نطلب منكم إلا الإخلاص لها، فالإخلاص للوطن هو أول الواجبات عليكم، لتفوزوا بالسعادة الدائمة.

نعم، فليكن في علمكم أنني وهبت روحي ومالي وكل قواي لخدمة الوطن، وأنتم من أبنائه الذين ستقومون بخدمته وفي ترقية شؤونه اقتصادياً ومالياً وعملياً، إن الأمة لا يهتمها إلا ترقية المدارس ولذلك أنا أسعى وأبذل كل ما في جهدي في تشجيعكم لتكونوا نابغين مخلصين، وأنا أسديكم شكري وممنونيتي.

وأحسن ما يؤثر عن عظمتة قوله لطالب في الصف المنتهى:

إنك ستخرج من هذه المدرسة في هذا العام حائزاً لشهادة الدبلوم وستهذب نفوس الطلبة بالدروس التي تلقوها عليهم، فليكن بالأخلاق وبثها في النشء ولا تتركن أنت وزملاؤك على التعليم وحده.

وقوله لطالب آخر علم منه أن شقيقه الذي ينفق عليه:

أيها الطالب أنت مدين لأخيك الذي يقتطع من نقوده الخصوصية ما ينفقه عليك حتى تكمل دراستك، فاحفظ دينه وأخلص لوطنك.

وختم عظمتة طوافه بكتابة تاريخ زيارته لهذه المدرسة في دفترها بخط يده الكريمة، ثم جاء طالب واستأذن وتلا بين يديه كلمة الشكر التالية، قال:

مولاي!

إن زيارة عظمتكم السلطانية حرسها الله لمدرستنا نقشت على صفحات قلوبنا شكراً يجده الزمن بتجدد سيرتكم الحميدة وذكر آلائكم العظيمة.

والله نسأل ونبيه ﷺ نتوسل أن يديم مولانا عضداً للدين وأهله وللعلم وطلابه ويمتع أمته بطول مدته وشمول عدله.

نعم البرية في بقائك فلتدم لهمو بطول بقائك النعماء

(٥) في مدرسة الحقوق السلطانية

وتفضل عظمته فزار مدرسة الحقوق السلطانية صباح الخميس ١٩ فبراير، فسار بموكبه السلطاني محفوفاً بالجلال والوقار، فاستقبل فيها بما يليق بعظمته من الإجلال والإعظام، ثم زار الفصول جميعها وسمع التدريس فيها فسر سروراً عظيماً، وقد كان في كل عظمته في كل فصل ينثر على الطلبة درر الحكم وغرر الكلم، ومما قاله للطلبة من النصائح الغالية ما يأتي:

إني أهنئكم بما تتلقونه من الدروس العالية في هذه المدرسة، وأسأل الله أن يهديكم إلى الرشاد، فأنتم خريجو مدرسة الحقوق السلطانية، ويجب أن يعلم كل منكم متى أحرزتم شهادة الحقوق أنه لا يحسن لحامل هذه الشهادة أن يقصر كل آماله على التوظيف في الحكومة، فالحكومة لا تتقاعد عن توظيف من يمكن توظيفه منكم، وإذا أتاح لها الله أن تدخل في خدمتها عدداً ولبيراً من الذين يتخرجون في هذه المدرسة بادرت إلى ذلك بطيبة خاطر ككن المتخرجين كثيرون، ويجدر بالذين ينالون هذه الشهادة أن لا يكون اعتمادهم على التوظيف وحده، فشهادة الحقوق هي شهادة عالية يُفتخر بها وتدل على منزلة حاملها العالية في الهيئة الاجتماعية سواء جلس على كرسي القضاء أو كرسي النيابة أو اشتغل بالمحاماة أو خرج عن ذلك واشتغل بالزراعة أو التجارة أو غيرهما من شؤون العمران.

ولو ذهبتم إلى أوروبا لوجدتم بين حاملي شهادة الحقوق التاجر والمزارع والفلاح وصاحب الأشغال الأخرى، وجميعهم يشتغلون بأعمالهم المختلفة التي يتعاونون بها على خدمة بلادهم. ولكن ذلك لا يمنعهم من الافتخار بشهاداتهم الحقوقية، فيكتبون جميعهم على محالهم أسماءهم مقرونة بالألقاب التي أحرزوها من مدرسة الحقوق التي أخرجتهم وهي: «لسانسيه في علم الحقوق»

أو (دكتور فى علم الحقوق)، فعسى أن تسفروا على أثرهم فى ذلك وتخدموا الأمة بالأعمال المختلفة النافعة لها فتكون العلوم التى تعلمتموها خير نبراس لكم تهتدون به إلى السبيل السوى. سفروا فى طريق النور الذى استنارت به أذهانكم، وتفرغوا لدروسكم، وإياكم والتطرف أو الاشتغال بما لا ىنفعكم ولا ىعنكم فأنتم لا تزالون شباناً ىعوزكم الاختبار، وهذا الوطن هو وطنى ووطنكم وقد وقفت حياتى على خدمتكم وأنا أقدر منكم على إسعاده، فدعونى أعمل لخيرہ واتكلوا على وعلى أولفاء الأمر فى أموره المعضلة، وتعاونوا أنتم بعلمكم واجتهادكم على ترقفته بنشر العلم والتربية الصحيحة بين طبقات الأمة، إنى لا أكلمكم بذلك كحاكم بل أكلمكم كأب بار بأبنائه. إنكم ستخرجون بعد ثلاثة أو أربعة أشهر من هذه المدرسة حائزين لشهادتها، فأرجو لكم النجاح والتوفىق فى أعمالكم، وأنصح لكم أن تتذرعوا بالصبر على نيل أمانىكم حتى تصلوا تدريجاً إلى تحقيق رغباتكم إذ الطفرة محال، فأنا سلطان مصر وابن ساكن الجنان الخديوى إسماعيل، هل تظنون أننى وصلت إلى ما أنا فىه طفرة؟ كلا ثم كلا، إنى تقلبت فى وظائف كثيرة صغيرة وكبيرة وممرت على أيام كنت فىها مفتشاً فى الأقاليم فذقت الأمرين، وكنت أسير مع الفلاح قدماً وأقطع المسافات الشاسعة على ترعة الخطاطبة قبل إنشاء سكة الحديد، وأقسم لكم إنى كنت أقضى حىنئذ أياماً بدون أن أذوق الخبز الطرى ولم ىكن لى طعام إلا البقسماط الىابس، فالصبر يا أولادى مفتاح الفرج، فاستعفنوا به على تذلل المصاعب التى تعترضكم، وبرهنوا بالعمل الطىب على حبكم وإخلاصكم، وإنى أشكركم وأتمنى لكم مستقبلاً سعىداً.

فأثرت أقواله الدرىة ونصائحه الأبوىة أعظم تأثر فى الحاضرىن.

(٦) فى مدرسة الزراعة

أنشئت مدرسة الزراعة الحالية عام ١٨٨٩ فى عهد المغفور له توفىق باشا، وقد تجدد بناء المدرسة الحالية فى عام ١٩٠٢ وكان الإقبال عليها فى أول عهدها ضعيفاً، ولكنه لم ىلبث أن أصبح وطلبات الدخول فوق ما تستطيع المدرسة قبوله، فقد بلغ عدد طالبنى الدخول فى عام ١٩١٤: ٩٩ طالباً كلهم من حملة الشهادة الثانوية، وكان التعلفم منذ

افتتاح هذه المدرسة إلى عام ١٩١٠ باللغة الإنجليزية ثم جعل باللغة العربية بعد ذلك، وكانت واسطة الالتحاق بها قبل عام ١٩١١ هي الشهادة الابتدائية، فاستبدلت بالشهادة الثانوية منذ تلك السنة، وبذلك رفعت درجتها فأدرجت في سلك المدارس العليا. ويبلغ عدد الطلاب الذين يتلقون العلم بالمدرسة الآن ١٥٣. وقد بلغ عدد خريجي المدرسة الحاصلين على دبلومها منذ افتتاحها ٢٦٩ يشغل كثير منهم وظائف ذات مسؤولية في وزارات الزراعة والداخلية والأوقاف، وفي مصلحة الأراضي الأميرية والجمعية الزراعية وغيرها. وعدد أساتذتها ٣٠، وقد قامت المدرسة بخدمات جليلة للبلاد في ترقية الزراعة وتربية الطيور الداجنة وغير ذلك، وفي شهر يناير سنة ١٩١٤ ألحقت بوزارة الزراعة.

وقد تفضل عظمة مولانا السلطان فزار هذه المدرسة صباح الثلاثاء الموافق ١٠ ربيع الثاني/ ٢٤ فبراير، فزار إليها محفوفاً بموكبه السلطاني المهيب وعن يساره في مركبته صاحب السعادة أحمد حلمي باشا وزير الزراعة وخلفه في مركبة أخرى صاحب السعادة محمود شكري باشا رئيس الديوان السلطاني وسعيد ذو الفقار باشا كبير أمنائه، فاستقبله في بابها جناب المستر هينز وكيل وزارة الزراعة وصاحب السعادة محمود نصرت بك مدير الجيزة وسالم محمد بك وكيل مديريتها وجناب المستر شير ناظر المدرسة وحضرة عبد الحميد بك فتحي وكيلها، وحيث عظمته ثلة من رجال البوليس التحية الواجبة، وبعد أن صافح عظمته جمهور المستقبلين دخل إلى المدرسة فزار فرقة السنة الرابعة متعهداً حالة الطلبة والتدريس ومستمعاً الدرس الزراعي الذي يلقي عليهم، فسر بذلك سروراً عظيماً والتفت إلى الطلبة فقال:

أبنائي، أنتم تتمون دراستكم في هذا العام فإذا لم تسمح ميزانية وزارة الزراعة لاستخدامكم جميعاً فأنا أتكفل باستخدام الباقين منكم في الدائرة الخاصة السلطانية والأوقاف الخصوصية السلطانية.

فصج الطلبة بالدعاء لعظمته وشكروا له عطفه عليهم شكرًا جزيلاً. وبعد ذلك تفضل عظمته فزار فريقاً من الطلبة وهم يتلقون الدروس البيطرية، وكان يسأل كثيرين منهم عن أسمائهم وأسماء آبائهم وبلدانهم ويشجعهم على مواصلة الدروس والاجتهاد والسهر ليكونوا رجالاً نافعين لأنفسهم ولوطنهم.

ثم تفضل حفظه الله فزار المستر شيرر ناظر المدرسة في غرفته وتناول سجل المدرسة وكتب بيده الكريمة تاريخ زيارته لها وأعرب له عن سروره الخالص بما رآه فيها، ومن قوله له:

إنني زرت هذه المدرسة ثلاث مرات قبل الآن ولا أخفي عنك إعجابي بها في زيارتي هذه، فإني رأيت في نظامها وفي حالتها تغييراً كبيراً سرت به نفسي، ولا سيما في تفهم الطلبة الدروس التي تلقى عليهم وحسن أجوبتهم على الأسئلة التي وجهتها إليهم في الزراعة والحشرات والنباتات وغيرها.

والتفت عظمته على أثر ذلك إلى حضرة صاحب العزة محمود نصرت بك مدير الجيزة باسمًا، وسأله عن حال الأمن والزراعة والتحصيل في مديريته، فأجابه على ذلك جوابًا مرضيًا ودعا لعظمته بدوام العز والنعم.

ثم انصرف عظمته بعد ذلك مودعًا بمثل ما قوبل به من الحفاوة والتجلة والتعظيم.

وقد رفعت المدرسة لعظمته كلمة ترحيب تتضمن ملخص تاريخ المدرسة وقصيدة تمتدح بها عظمته وهي:

طف بالزراعة يا أبا الفلاح	وانظر بشائر غرسك الفياح
هذي أياديكم بقين على المدى	خضرًا وتلك مآثر الإصلاح
هذي ثمار محمد وحفيده	وابنيه بعد تعهد ولقاح
بكم اطمأن النيل حتى أزهرت	جنباته وتبسمت بأقاح
لم يبق في واديه إلا شاكر	طرب لما لاقى من الإفلاح
فالأرض تحمد ربها من بعد ما	كانت كأظماً بلقع ملتاح
والنيل إذ أجريتموه كوثرًا	داع لكم ولبيتكم بفلاح
ولئن رأيت من الغصون تأودا	فلتلك ميلة غبطة ومراح
ولئن سمعت من النسيم حفيفه	بالزرع فهو قصائد المداح
وإذا أظلتك الغصون وريقة	خضراء فهي معالم الأفراح
والطير في الأفنان تطلق حمدها	لأبيك من شاد ومن صداح
وإذا المعاهد قمن عالية الصدى	في مصر فهي صدى أب مسماح
نغشى مواردها العذاب فنستقي	منها ونسقي الناس بالأقداح

حتى نكون من الكرام فإنما
إن يخلق الرحمن مصر فأنتمو
سلطان مصر بنوك نحن وكلنا
هذي النفوس فذاك فارغ نفوسنا
هل مصر إلا مطلع المجد الذي
من أحمد سلطانها ومحمد
أن تخل فيما بينكم عصر دجت
والخير أوسم ما يكون إذا أتى
عش يا حسين أبا لمصر ونيلها
جدتم بجود الواهب المناخ
جدتم لمصر بهذه الأرواح
داع لكم بتأييد وفلاح
فلأنت خير رعاتها الصلاح
أوفى على الدنيا بنور ضاح
أخشيدها ومعزها وصلاح
فلقد أتيت بفجرها الوضاح
عند اقتبال نسائم الإصباح
والناس طرًا يا أبا الفلاح

ترحيب مدرسة الزراعة

تبارك الله هذا النبت والشجر
أيان سرت فإن الجذب منصلح
والعود إن لامسته كفك انبعثت
والقفر إن سرت في أنحائه نبئت
ومن نذاك رأينا النيل مكتسبا
يا وارث الملك عن جد وخير أب
أعدت في مصر عهد الراشدين فإن
لقد حوتك قلوب الناس من قدم
ومذ جلست على العرش العظيم غدا
الأمر والنهي في كفيك حبلهما
والتاج من تحته العرفان منبعث
يا مالك الملك والأيام خاضعة
هذي الزيارة يا رب البلاد لها
فسر بنا للعلا يا خير من ملكوا
لولا محياك لم يظهر له ثمر
وإن حلت فإن الخصب مزدهر
فيه الحياة فيمسي كله زهر
فيه الزهور فأنت السحب والمطر
كالشمس لولا سناها لم يكن قمر
قد بايعتك عليه البدو والحضر
مررت بالناس قالوا ذلکم عمر
ومذ أتيت حواك السمع والبصر
في عصرك النبل وابن النيل يفتخر
مهما أمرت به لم يعصك القدر
والعرش من جانبيه الخير منهمر
لما تشاء وهذا الدهر ينتظر
في كل قلب على طول المدى أثر
فنحن قوم على حب العلى فطروا

محمد خطاب - بالسنة الثالثة

ورفع إلى عظمته كذلك التلميذ صادق روفائيل أفندي كلمة ترحيب رقيقة المبني والمعنى،
فسلمها عظمته إلى كبير أمنائه شاكرًا له إخلاصه وولاءه وأجمل ما فيها قوله:
مولاي، ورثت عن جدك الخالد الأثر والذكر تفانيه فى تنمية الثروة المصرية خصوصًا
من طريق الزراعة، فلقد أدخل رحمة الله عليه زراعتي القطن والقصب ببلادنا العزيزة،
فأوجد بذلك أهم أركان الثروة المصرية: فحذوت حذوه وأقمت هذا البناء العظيم على ذاك
الأساس المتين، بأن عالجت بنفسك كل معتل، وكنت إمامًا للعاملين بأفكارهم وأيديهم،
فأوجدت الجمعية الزراعية السلطانية التى كانت ولا تزال نبراسًا للزراعة المصرية، وأقمت
المعارض فحركت فى القوم روح المسابقة والإتقان، وأنشأت النقبات الزراعية فعلمت
المزارعين معنى التضامن، ووحدت مصالحهم فأسعدت العباد؛ إلى غير ذلك من الخدمات
الخالدة التى لا حصر لها ولا حد.

لجدك كان المجد ثم حويته ولابنك يبني منه أشرف مقعد

بر السلطان بوالدته

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^١
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾^٢
﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِنَّمَا يُبَلِّغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾^٣

(أكرم أبك وأمك ليحسن إليك ويطول عمرك على الأرض التي أعطاك إياها الرب إلهك).^٤

(يا بني احفظ وصايا أبيك ولا تترك شريعة أم، اربطها على قلبك دائماً، قلد بها عنقك، إذا ذهبت تهديك، إذا نمت تحرسك، وإذا استيقظت فهي تحدثك).^٥
للملك في نفوس الملوك ما تترفع به وتسمو، حتى لا يكون لما حولها من الوجود إلا ما تشعر بأنه لها. فهم أجل من أن تنزل عواطفهم إلى ما لا تتصور به العظمة والمهابة، فإن رقت عواطف السلطان رقة تتطلب منه الحنو أو الإشفاق، أو الإعجاب، أو ما فيه تكريم لأحد الرعية؛ اقتضى مكانه من المملكة وهو وليها وربها الأمر الناهي فيها أن

فجعل للرقفة ففأ ففوم بف شموف صرح المهابة. بل الملوك فقفون بعواففهم الكرفمة عفف فف العزة السلطانفة فف اسفءناء الأمراء من أسرهم وكبار رجال الدولة فف ففوماتهم؁ ولم فر فف الفارفف أن سلطاناً فجاوز فف الفلف فف المالك مع المملوك؁ والمولى مع الفافم؁ والاب مع الابن. اللهم إلا إذا شاء الإفسان إلى ضعفف؁ أو الأفف بفف عاثر. وفف كان ملوك العرب وأمراؤهم فف صفر الإسلام فلاقون المسفرففن والمفظلمفن كما فلاقف الفف فف فف. وفافورونهم فف شؤونهم مفاورة النظراء؁ ولا فلاقون العظماء بمفل فف بل فلزمونهم ما فلفق بمنازلهم من المواقف؁ فلا فرفعون أقفارهم إلا إلى فف فف سففون لهم الطمأنفة وفففر أذهانهم وفلفق ألسنفلهم وكل فف مكانفه؁ الفاكم فاكم والمفكوم مفكوم؁ وففك ففة لا بف منها السلطفن إذا أحسنوا إلى الرعة ورغبوا فف العفل وفرع شأن البلاد.

أما الوالفان فلهما ما لفس لفرهما فف نفوس الملوك لأن القلوب سواء فف إكبار شأن الأبوفن؁ وفقوق الآباء على الأبناء مقفسة فف القصور كما هف مقفسة فف الأكواخ؁ وفف أمر الله عبافه برهما فف ففبه المقفسة؁ وعلى ألسنة رسله وأنبفائه والمقرففن من أولفائه؁ وفف القرآن الشرف آفاف فف هذا فففبرها أولو الأبصار. لم فسفن الله ففها ملكاً ولا سوقة؁ ولم فففص بها فرققاً ففون فرقق.

ولقف رأى الملاء من هذه الأمة كف أعاف مولانا السلطان الكامل عهد الصفر الأول من الإسلام؁ فوطاً أكنافه لأصاغر الرعة فف فبطهم أكابرها؁ فأصبح الوزفر الكفر فف لو فكون بعض طلاب العلم فف بعض المافس فففسم السلطان له وففافه وففرعك أذنفه فلفقاً كأنه أبوه؁ أو أن فصبح كاتباً أو مربباً ولو ساعة بلغ ففها من فلفف عظمفه أن فعلن إعفافه بف وفسأله عما هو ففصفص بف من شؤونفه كأنه من فوفه.

رأف الملاء ممن فلففهم أرض مصر وفظفهم سماؤها هذا؁ ورأوا بر السلطان بوالففه؁ وملازمفه زفارفها؁ وفحببه إلفها؁ واسفماحه رضاءها وفعاءها؛ وكف ففففن الأوقات الفف ففلو ففها من شوافل السلطنة لرؤففها ومفاففها والاسفمفاع بشرح صفرها ومؤانسفها؁ ولففها من الأمراء والأمفراف والفشم من فقوم عن عظمفه بهذا الواجب الففنف الإنسانف الفف فابف نفسه الكرفمة وضمفره الفف وشعوره الرقق إلا أن فقوم بف هو إرضاء لله ولعظمفها ولفؤافه.

فلك هف الفلائق الرضفة؁ وففك هو السلوك السلطانف الفف كنا ففلو ما ورد ففه من أنباء ولاة الأمر الففن فلففوا الرسول فف عصر الراشففن ومن اقففف أثرهم من الفلفاء والملوك والسلطفن؁ فم لم فر له أثراً أو فبراً ففمن فاءوا بعفهم إلى أن بزغت هذه

الشمس، وسطع هذا النور، وتبوأ مولانا الكامل عرش مصر، يؤدب الأمة بأدبه، ويخلقها بأخلاقه، ويوضح لها مناهج السعادتين؛ سعادة الدنيا وسعادة الآخرة، بما يريها من التقوى والبر والإحسان وتطبيق الأعمال على قواعد الدين الحنيف.

وإن في بر عظمته بوالدته لمعنى لو تفهمته الأمة وجعلت له في نفوسها الأثر الصالح لارتقت إلى أسمى ذرى الكمال والمدنية، فإن في إعظام شأن الأمهات إعظاماً لشأن بنات حواء، ومعرفة لحقوقهن الشرعية، وتنبيهها إلى وجوب العناية بهن ليكن في مستقبلهن أمهات صالحات فضليات ينجب النابغين من أولي الأمر والعلماء والعاملين لرفع مقدار الهيئة الاجتماعية. في هذا المعنى الذي نفهمه من بر مولانا بوالدته ما نعرف به حقيقة السيدات من صواحب العظمة السلطانية إلى بنات الفقراء، ونعرف أن إجلالهن يقتضي تعليمهن؛ ليعود العصر الإسلامي الأول بجلاله وهيبته، فنرى أمثال عائشة أم المؤمنين، ونفيسة العلم والأدب، وأم كلثوم العاطفة على المنكوبين المواسية للمعوزين، وأمثالهن من أمهات المؤمنين. في هذا المعنى درس لو عنى بشرحه العلماء لأفاضوا وأنشأوا الأسفار متوناً وحواشي وتعليقات. فعظمته بره بوالدته يقتضي أثر الرسل والصحابة والحواريين وينفذ أوامر الله ويدعو إلى تنفيذها، ويعلم شعبه كيف يسلك جادة الصعود إلى المكانة التي يتساوى فيها الشرقي والغربي، ويتأهب لسبقه كما سبقه في القرون الخالية التي يذكرها التاريخ للشرق بما يخلد المجد، ويوطن أسس المفاخر.

يدلنا مولانا السلطان على أن الوالدة الصالحة يجلبها الولد الصالح ولو كان سلطاناً تعنو له الجباه، وتطأطأ له الرؤوس، وتميل بين يديه الأعناق وتغض في حضرته الأبصار. يدلنا على أن الأم التقية النقية البارة المحسنة لها المنزلة العليا ولو بلغ ولدها ما لم يبلغ إليه أحد من العلياء، وفي هذا أبلغ التحضيض على تربية البنات ليكن أمهات تقيات نقيات محسنات، يلدن عظماء الرجال ويقومن المعوج من أخلاق البلاد ويطهرن فطرة الجيل المقبل من أدران مفاسد الأجيال المنصرمة.

فمن من المصريين لا يريد لبلاده الرفعة والمجد؟ من منا لا يتخذ سلطانه قدوة صالحة؟

اللهم أطل بقاء مولانا السلطان، وأثبه على الإحسان وأعزّه به الوطن، إنك قدير على ما تشاء.

هوامش

- (١) سورة لقمان.
- (٢) سورة مريم.
- (٣) سورة الإسراء.
- (٤) الوصية الخامسة من وصايا موسى الكليم في التوراة.
- (٥) أمثال سليمان الحكيم.

التهانى السلطانية

هذا ابن إسماعيل نجم طالع

بالشكر مرتفع العقيرة في الورى
شماء عالية القواعد والذرى
منهم كبيراً للعلاء فأكبرا
ذكر الأماجد بينهم وتخيرا
قد أظهر الإخلاص منه المضمر
إن شئت ملكاً جنب ملك أنضرا
شوق إليك وإن أتى متأخرا
بل وانياً حتى يشب ويكبرا
وأجل من ساس الأمور ودبرا
أن الدواء لما به بك قدرا
والحال بين يديه أجمل منظرا
لا يلهينك طيف ماض في الكرى
لهداية الساري فحيّ على السرى
إن أورد الأقوام ورداً صدرا
أخذته قبل عليه ناضرة القرى
أرجاءها بالخصب يكتنف الثرى
ما زال حكم الله فيه موقرا

اليوم آن لشاكر أن يجهر
إن الإمارة لم تزل في أهلها
والتاج مقصور عليهم ينتقي
والعرش إن أخلاه منهم ماجد
أحسين حبك في القلوب محقق
فاحرص عليه فهو ملك آخر
والملك آل إليك يحدو خطوه
لم يعد في ما فات بابك ناسيا
عزى عن العباس أنك عمه
وأزال لوعة كل قلب بعده
يا ناظر الماضي وشاكر عهده
هذي الحقائق باهرات فانتبه
هذا ابن إسماعيل نجم طالع
الملك من يمنه في يد حازم
والنيل لم يبرح على العهد الذي
متهادياً بين البقاع مناجيا
والشرع بين الناس ناه آمر

والبيت بيت محمد قد شاده
والعم أكبر حكمة ودراية
حال إذا نظر الأديب جمالها
لبنيه لم يستثن منهم معشرا
بالأمر لو أن المكابر فكرا
شكر الإله وحقه أن يشكرا

إسماعيل صبري

ملكاً عليها صالحاً مأمولاً

الملك فيكم آل إسماعيل
لطف القضاء فلم يمل لوليكم
هذي أصولكم وتلك فروعكم
الملك بين قصورك في داره
(عابدين) شرف بابن رافع ركنه
ما دام مغناكم فليس بسائل
أنتم بنو المجد المؤثل والندى
النيل إن أحصى لكم حسناتكم
أحيى أبوكم شاطئيه وابتنى
نشر الحضارة فوق مصر وسوريا
وأعاد للعرب الكرام بيانهم

لا زال بيتكم يظل النила
ركن ولم يشف الحسود غليلا
جاء الصميم من الصميم بديلا
من ذا يريد عن الديار رحيلا
عزا على النجم الرفيع وطولا
أحوى فروعاً أم أقل أصولا
لكم السيادة صبية وكهولا
ملأ الزمان محاسناً والجيلا
مجداً لمصر على الزمان أثيلا
وامتد ظلا للحجاز ظليلا
وحمى إلى البيت الحرام سبيلا

حفظ الإله على الكنانة عرشها
بنيان (عمرو) أمنتها عناية
وتدارك الباري لواء (محمد)
في برهة يذر الأسرة نحسها
الله أدركه بكم وبأمة
حلفاؤنا الأحرار إلا أنهم
أعلى من الرومان ذكراً في الورى

وأدام منكم للهلال كفيلا
من أن يزغزغ ركنه ويميلا
فرعى له غرراً وصان حجولا
مثل النجوم طوالعاً وأفولا
كالمسلمين الأولين عقولا
أرقى الشعوب عواطفاً وميولا
وأعز سلطاناً وأمنع غيلا

لما خلا وجه البلاد لسيفهم ساروا سماحاً في البلاد عدولا
وأتوا بكابرها وشيخ ملوكها ملكاً عليها صالحاً مأمولا
تاجان زانهما المشيب بثالث وجد الهدى والحق فيه مقيلا

* * *

سبحان من لا عز إلا عزه لا تستطيع النفس في ملكوته
الخير فيما اختاره لعباده يا ليت شعري هل يحطم سيفه
سلب البرية سلمها وهناءها زال الشباب عن الديار وخلفوا
طاحوا فطاح العلم تحت لوائهم الله يشهد ما كفرت صنيعه
وهو العليم بأن قلبي موجه مما أصاب الخلق في أبنائهم
أأخون إسماعيل في أبنائه ولبست نعمته ونعمة بيته
ووجدت آبائي على صدق الهوى رؤيا (عليّ) يا (حسين) تأولت
وإذا بناء المجد راموا خطة القوم حين دها القضاء عقولهم
هدموا بوادي النيل ركن سيادة ارفأ سرير أبيك والبس تاجه
مرت أويقات عليه موحشا ليست معالي الأمر شيئاً غائباً
كم سستموه في الشبية مضلعا وحميتم زرع البلاد وضرعها
يا أكرم الأعمام حسبك أن نرى للعبرتين بوجنتيك مثيلا

من عثرة ابن أخيك تبكي رحمة
ولو استطعت إقالة لعتاره
يا أهل مصر كلوا الأمور لربكم
جرت الأمور مع القضاء لغاية
أخذت عناناً منه غير عنانها
هل كان ذاك العهد إلا موقفا
يعتز كل ذليل أقوام به
دفعت بنا فيه الحوادث وانقضت
وانقض ملعبها وشاهده على
فأدمتموا الشحنة فيما بينكم
كل يؤيد حزبه وفريقه
حتى انطوت تلك السنون كملعب
وإذا أراد الله أمراً لم تجد

ومن الخشوع لمن حباك جزيلا
من صدمة الأقدار كنت مقيلا
فأله خير مؤئلاً ووكيلا
وأقرها من يملك التحويلا
سبحانه متصرفاً ومديلا
للسلطتين وللبلاد وبديلا
وعزيزكم يلقى القياد ذليلا
إلا نتائج بعدها وذيولا
أن الرواية لم تتم فصولا
ولبتتمو في المضحكات طويلا
ويرى وجود الآخرين فضولا
وفرغتم من أهلها تمثيلا
لقضائه ردّاً ولا تبديلا

شوقي

قد عاد مصر زمان سؤدها

يا دولة شخصت لها الدول
فيه وأنجز وعده الأزل
وتجددت أيامها الأول
وصفت فوارد نيلها ثمل
أما أنا فالיום أرتجل

في مثل عهدك يزهر الأمل
الآن أبدى الغيب أحسن ما
قد عاد مصر زمان سؤدها
راقت فسامع طيرها طرب
فلينشد الشعراء ما نظموا

يا مصر جاد لك الزمان بما
هذا الربيع وأنت روضته
إن ينتقل عنك الهلال فلا
قد صده عن بذله البخل
فتألفا فكلكما خضل
عجب فإن أخاه ينتقل

أو ترتضي من بعده بدلا	فاليوم شمسك بعده بدل
أدنى العلاء إليك غايته	وتمهدت منه لك السبل
نهج كحد السيف مطرد	ومدى كعود الرمح معتدل
لو أن نسل الشمس قد بعثوا	ورأوا مكانك في العلى نهلوا
هذا الذي راموا فما قدروا	وسعوا لغايته فما وصلوا
ملك أقام على قواعده	كالدهر لا وهن ولا ميل

الشرق بعد بكاه مبتسم	قد ناب عن جزع به الجذل
لما أمد الظلم دولته	وتبينت في جسمها العلل
وتكاشرت فتن على فتن	وغدت بها كالنار تأتكل
وجفت من الأبناء من علموا	ورعت من الأبناء من جهلوا
وغدا بناء الملك منهما	وأقام عنه ذلك الطلل
بعث الزمان لها حوادثه	فأصابهم وأصابها الأجل
ما كان خالقهم ليظلمهم	لو أنهم في حكمهم عدلوا

أزكى السلام على الحسين إذا	دعت البلاد ولبت الملل
ملك جميل الرأي يصحبه	فكلاهما بأخيه متصل
الناس تحسب أنه ملك	والله يعلم أنه رجل
تملي مدائح مناقبه	ما تصنع الألفاظ والجمل
تقع العيون على أنامله	فكانها من أهلها قبل
مولاي مصر كروضة أنف	وقطوفها للمجتني ذلل
فانهض بها بين الحوادث لا	وان إذا جدت ولا وكل
إن كنت كهل السن لا حرج	إن العزائم ليس تكتهل
والرأي تنميه تجاربه	ويبين في رأي الفتى الخطل
أنت المملك حكمه حكم	فاحكم فإن الدهر ممثّل

الأمر يا حسين ونحن نتلو

هنيئًا أيها الملك الأجل
تسنم عرش إسماعيل رحبًا
وحصنًا بإحسان وعدل
وجدد سيرة العمرين فينا
لقد عز السرير وناه لما
وهش التاج حين علا جبيننا
تمنى لو يقر على أبي
وقد نال المرام وطاب نفسا
وما كنت الغريب عن المعالي
فإنك منذ كنت ولا أغالي
فكم نهنت من غرب العوادي
وما من مجمع للخير إلا
فقد عرف الفقير نداك قدما
لك العرشان هذا عرش مصر
فألف ذات بينهما برأي
فعرش لا تحف به قلوب

لك العرش الجديد وما يظل
فأنت لصولجان الملك أهل
فحصن الملك إحسان وعدل
فإنك بيننا لله ظل
تبوأه المليك المستقل
عليه مهابة وعليه نبل
تذل له الخطوب ولا يذل
فها هو ذا بلبسه يدل
ولا التاج الذي بك بات يعلو
حسام للأريكة لا يفل
وكم لك في ربوع النيل فضل
ومن كفيك سح عليه وبيل
وقد عرف الكبير علاك قبل
وهذا في القلوب له محل
وعزم لا يكل ولا يمل
تحف به الخطوب ويضمحل

أبا الفلاح كم لك من أياد
وآلاء وإن أطنبت فيها
عنيت بحالة الفلاح حتى
وكيف يزور أرضًا سرت فيها
وكم أحييت من أرض موات
وأخصب أهلها من بعد جدب
وكم أسعفت في مصر جريحا
وكننت لكل مسكين وقاء

على ما فيك من كرم تدل
وفي أوصافها فأنا المقل
تهيب أن يزور الأرض محل
وأنت الغيث لم يمسه بخل
فأضحت تسترد وتستغل
وفاض عليهم رغد ونفل
عليه الموت من كذب يطل
وأهلًا حين لم تنفعه أهل

وكننت فتى بعهد أبىك ندبا لكل عزيمة تدعى فتبلى
توليت الأمور فتى وكهلا وجربت الحوادث من قديم
وكننت لمجلس الشورى حياة فلم يللم بساحته جمود
وما غادرته حتى أفاقوا فعش للنيل سلطاناً أبياً
ووال القوم إنهم كرام لهم ملك على التاميز أضحت
وليس كقومهم في الغرب قوم فإن صادقتهم صدقوك ودًا
وإن شاورتهم والأمر جد وإن ناديتهم لباك منهم
فماددهم حبال الود وانهض وخفف من مصاب الشرق فينا
إذا نزلت هناك بهم خطوب حيارى لا يقر لنا قرار
فأهلاً بالدليل على المعالي وأسعدنا بعهدك خير عهد
فأمرك طاعة ورضاك غنم له رأي يسدده وفعل
بلاء مجرب يحدوه عقل فلم يبلغ مذاك فتى وكهل
ومثلك من يجربها ويبلو ونبراسًا إذا ما القوم ضلوا
ولم يجلس به عضو أشل ومن أمراض غشيتهم أبلوا
له في ملكه عقد وحل ميامين النقيبة أين حلوا
نراه على المعالي تستهل من الأخلاق قد نهلوا وعلوا
وليس لهم إذا فتشت مثل ظفرت لهم برأى لا يزل
أساطيل وأسياف تسل بنا فقيادنا للخير سهل
فنحن على رجال الغرب ثقل ألم بنا هنا قلق وشغل
تنازلنا الخطوب ونحن عزل ألا سر يا حسين ونحن نتلو
به أيامنا تصبو وتحلو وسيفك قاطع ونذاك جزل

حافظ إبراهيم

صدى الإخلاص

وتزىنى بثياب الاستبشار
مملوءة بغوامض الأسرار
تبغين من شرف وكل فخر
تحميك شر طوارئ الأخطار
سبل البحار وشاسع الأقطار
عجب فهذا خيرة الأخيار
من أجلها دارًا تضاف لدار
بقيت له ذكرى مدى الأعصار
ثال فى الإحسان والإيثار
هذا له من أكبر الأنصار
لجراح أهل الفقر والإعسار
لنتائج الآراء والأفكار
عما أتى فيها من الآثار
فى ذا المقام جهينة الأخبار
أاج الذى يزرى بشمس نهار
فوقًا بكل مهابة ووقار
واعدل فإن العدل خير شعار
ما غنت الأطيار بالأشجار

يا مصر دوسى هامة الأمصار
قد كنت قبل اليوم تحت سيادة
والآن تم لك المراد ونلت ما
بسطت بریطانيا عليك حماية
وتذود عنك بقوة ملكت بها
ولت عليك (حسين) سلطانًا ولا
هذا ابن من نشر المعارف وابتنى
هذا ابن من أولى البلاد مفاخرًا
هذا ابن إسماعيل من ضربت به الأم
هذا أبو الفلاح مصلح أرضه
هذا دواء البائسين وسرهم
قد كان فى الشورى منار هداية
بالله سل جمعية خيرية
سلها تنبئك الحديث فإنها
سلطان مصر ألبس بعز ذلك الت
وبعابدين أصد سرير الملك مح
واحكم رعيتك المطيعة بالهدى
لا زلت محفوظًا بعين عناية

عبد الفتاح الصواف

خادم العلم بسمنود

حال الملوك دليل أمتهم

وفتحت عصرًا كله غرر
فى ملكك المولى الذى انتظروا

بك مصر عزت وانتفى الكدر
فتهلل العرب الأولى وجدوا

ملك عظيم الشأن أسسه
الصولجان هم الأولى غرسوا
ما زالت الأيام عاملة
فعلوت عرشاً محيياً أمل ال
وسينضوي حولك شملهم
فيعود فيهم مجد أمتهم
سعيدك مصر فأنت منبعث ال
عم الردى والهول حولك في ال
تتمتعين بكل طيبة
أكرم به فالاً وفاتحة
حال الملوك دليل أمتهم
فارقي إذن يا مصر أمانة ال
ملك جليل هيب عزك ال
في الهول يوري كالزناد وعند
ولي الأمور فتى فكان أجل
ماذا يكون وفوق هامته
أورى المشيب مضاء همته
ملك كريم كم سعى ليرى
هو روح مصر له بكل ثرى
النيل فيه رأى مساجله
فاض النماء بفضل همته
وتيمن الفلاح منتعشاً
زهت الصناعة والزراعة والش
سعدت به مصر وقاطنها
أعظم به ملكاً يمثل من
فرد حوى الشورى بخبرته
مالي أعدد من مناقبه

أباؤك الأقيال والقدر
لبلادهم والتاج هم ضفروا
حتى تمثل فيك ما فكروا
عرب الأولى نابتهم العبر
وكأنك المأمون أو عمر
والفضل والعلم الذي نشروا
آمال يوم الجو معتكر
دنيا وفيك الأمن منتشر
خيراً ويخزي حولك الخطر
غراً لملك كله ظفر
تشقى به أو تسعد البشر
عثرات إن مليكك القمر
أيام لا وان ولا ضجر
د المشكلات مفكر حذر
وخير من ولوا ومن أمروا
تاج حكاة النور والزهر
ونهاه فهو الصارم الذكر
مصرًا تعز وقومه يسروا
منها وكل فضيلة أثر
محيي الثرى فكأنه المطر
وكسا الموات الزرع والشجر
يجني الحياة وكان يحتضر
رككات وهي لسعيه ثمر
وسريرها والبدو والحضر
يرعى جميعاً وهو مختبر
ووفاه لا يلوي ولا يذر
فحسين يوصف حين يذكرك

مولاي عفواً لست أقصد أن
ما ذاك بالأمر اليسير وهل
لكن إذا بكر الرياض ربيـ
أوليتني نعماً أنوء بها
ما عشت لن أنسى صنعة مو
أحصي شمائل فيك تزدهر
تحصى النجوم وتجمع الدرر
مع المزن فاح أريجها العطر
أفلا أكون أبر من شكروا
لاي الذي برضاه أفتخر

حبيب زين بك المحامي

إن الرعايا بالملوك تسود

الله يعلم والأنام شهود
واليوم عرش النيل أصبح ربه
واليوم ثغر القطر أصبح باسما
لك يا ابن إسماعيل من إخلاصنا
العرش قبلتنا وإن قلوبنا
إن الملوك قصيدة منظومة
كم من يد أسديتها ومآثر
العلم أنت نصيره وظهيره
والبائسون على الزمان أعنتهم
ونهجت للزرع نهج فلاحهم
والرأي في الشورى التي قلدها
حزت الفضائل كابرًا عن كابر
الجد أسس في الكنانة ملكه
تزجي الوفود لعابدين مطيها
ويقبلون يدًا وفي تقبيلها
والجيش يهتف بالدعا فيجيبه
يا ابن الألى قادوا الفيالق للوغى
يتفياون من السيوف ظللالها
إن الرعايا بالملوك تسود
ملكًا له كل القلوب عبيد
والطالعات بأفق مصر سعود
ومن العناية والجلال جنود
من حول عرشك ركع وسجود
ولأنت بيت في القصيد فريد
في كل آونة لها تجديد
وعليه بالذهب النضار تجود
فشدا بحمدك أشيب ووليد
فاخضر عيشهم وأورق عود
رأي يحل المعضلات سديد
فالفضل عندك طارف وتليد
وبنى أبوك وجئت أنت تشيد
ومن العواطف والولاء وفود
شرف على الشرف التليد يزيد
نصر على رغم العداة عتيد
فوق الجياد بهم تموج البيد
وتظلهم فوق السيوف بنود

أرج الذي ترجو تنل ما تبتغي
ومر الزمان بما ترى وتريد
فالله عونك والنفوس لك الفدا
ولملكك التوطيد والتأييد

العبد المخلص الأمين

سليم قبعين

قلادة العقبان في تهنئة عظمة السلطان

تهادى الموكب الملكي دلا
مشى بالكامل السلطان ترنو
إلى حيث ارتقى العرش المفدى
فظلت مصر تسأل ما تؤدي
تزف له التهاني أم تهني
لئن ضاعفت مصر التهاني
ظفرت بمشبه العمرين عدلا
خلصت من القيود على يديه
فسيرى في التقدم سير هاد
فيقفو الشرق خطوك في المعالي

يحف جلاله الملك الأجلا
إلى إقباله (عابدين) جذلى
ككسرى العدل في الإيوان حلا
وأي مراسم بالسبق أولى
بنور جبينه التاج المحلى
لقد هنئت بالسلطان مثلا
ومرحمة وإحساناً وفضلا
فلم يترك بك التحرير كبالا
مجد لا يرى في السير مهلا
فما زلت الدليل له الأدلا

أمولاي الحسين لأنت مولى
حفظت لمصر عرشاً كاد يكبو
وكان له من السودان بعض
فرتب ملكك الغالي ونظم
وأول الأرض عمراناً وخصباً
وعدت بنظرة نحو الرعايا
فأضحى الناس يرتقبون وقتا
إذا ما البدر حان له طلوع

خلقت موفقاً رأياً وعقلا
وزدت بأن تأيد مستقلا
فقد أحرزت بعد البعض كلا
وبأشر أمره عقداً وحلا
وأهليها مساواة وعدلا
تحفف من أذى الأزمات ثقلا
به ذات المليك لهم تجلى
غدا شغل النواظر أن يطلا

* * *

أبا الفلاح أسعده ببر
وداو شؤونه من كل داء
فما يدري عنا الفلاح ملك
مر النيل السعيد يعد سخيا
وخذ عهدًا عليه الدهر أن لا
لنأمن غدره الماضي وحاشا
أقامت مصر حبنا لم تشاهد
فقد وهب القلوب وضى وأنا
وهز قرائح الشعراء هزًا
إذا وجدوا محل القول رحبًا
لئن سلكوا لوصفك كل معنى
وكيف ينال كنه الوصف شعر
قدم للتاج والفلاح ذخرا
ولا زلت المعظم طول عمر

يراك لفعله كفواً وأهلا
بفضل تجارب حصلت قبلا
إذا لم يخبر الفلاح فعلا
فكم أصلاه وقت الجود بخلا
يحيد عن الوفاء ولا يخلا
نرى في عهدك الميمون محلا
لهذا المهرجان الفخم مثلا
كما بهر العيون سنى وشكلا
فأرسلت القريض المستهلا
فما عذر الذي يذر المحلا
فماذكروا القليل ولا الأقلا
علا الموصوف غايته وجلا
وللعرش الظليل ومن أظلا
ولا زالت لك الدعوات تتلى

بسطا بشاي

رئيس قسم رابع بمديرية جرجا

وقد نظم أخيراً حضرة الفاضل قسطنطين بك داوود ما يأتي مؤرخاً وسينظم أيضاً
قصيدتين فرنسية وإنكليزية في هذا المعنى.

الحمد لله سعد الله قد كمل
لم لا يتم سعود القطر قاطبة
فالعدل حقاً أساس الملك في أمم
لذاك حين استوى فينا الحسين على
كيف الهنا لا يعم الناس أجمعهم

بالكامل اليوم إذ قد نال ما أملا
والعدل أشرق في الآفاق مكتملا
والملك ما دام إلا للذي عدلا
عرش البلاد رأينا البشر قد شملا
أم كيف لا تمتلي أرواحنا جذلا

وهو الملك الذي فاضت مراحمه سلطاننا ذو الأيادي البيض من قدم محيي العلوم معين مجدها فيه أبقاه رب السما في ظله أبدا إن كان بين سلاطين الورى رجل أو كان في قلبهم حب إلى وطن إذا دعوه أبا الفلاح لا عجب بل إنه لجميع الناس خير أب فكلنا أمل أن البلاد به لا زال مع أسرة في العز مرتفعاً قد قلت للقوم إذا ولى الحسين نص يا قوم ما لك مسروراً فقال لنا الخير فاض لنا منه وآب به ٨٤١ ٨٨١ ٨١ ٩٥ ٩ ٧ سنة ١٩١٤	وعدله في البرايا قد جرى مثلاً فكم لأمته أجرى وكم فعلاً لقد زها روضها من بعد أن ذبلاً وفي سناء رفيع طولول الحملاً بالفعل كان حسين ذلك الرجل يفدونه كان حقاً بينهم بطلا فإن مجهوده من أجله بذلاً ودونه أبداً لا نبتغي بدلاً ترقى ويهمي عليها الخير منهملاً ومد في نعم ربي له الأجل ر العلم والعلماء والفضل والفضلاً بيتاً من الشعر تاريخاه قد فصلاً بالكامل الخير والإسعاد قد كملاً ١٢٤ ٨٤١ ١٧٣ ١٠٤ ٩١ سنة ١٣٣٣
بشرى لمصر فإن المجد عادلها لذاك قد أصبحت في السعد رافلة وأرخت لي الصفا أنواره بزعت ٤٠ ٢٠٢ ٢٦٣ ١٤٠٩ سنة ١٩١٤	بل أدركت بحسين أوج كل علا تقول لاح فلاحى والسرور حلا مع كامل القطر صفوي عاد مكتملاً ١١٠ ٩١ ٣٤٠ ٨٦ ٧٥ ٥٣١ سنة ١٣٣٣

نظم حضرة الفاضل الشدياق منصور اسطفان من أساتذة مدرسة الآباء اليسوعيين في القاهرة معجزة شعرية رفعها إلى أعتاب صاحب العظمة السلطان الكامل حسين الأول سلطان مصر، وهي تتضمن اثنين وسبعين تاريخاً لعام ١٣٣٣ هجرياً تؤخذ من كل من الأشر الثمانية ومن ضم معجم أي صدر إلى مهمل أي عجز ومن معجم أي عجز إلى مهمل أي صدر.

وتتضمن أيضاً أربعة وستين تاريخاً لعام ١٩١٤ مسيحياً، تؤخذ من ضم كل من الصدور إلى معجم كل من الأعجاز بعد حذف ٨٥ من أعدادها، وإلى مهمل كل من

الأعجاز بعد حذف ٨٦، ثم من ضم كل من الأعجاز إلى معجم كل من الصدور بعد حذف ٨٦ وإلى مهمل كل من الصدور بعد حذف ٨٥.

وقد افترحت صدور الأبيات بحروف إذا جمعت كان منها اسم حسين:

حسين شد له عرشًا رسا وزكا	بفرع بيت رفيع بادعًا فلكا
سامي الخصال سرى أصلا لزان هدى	ابنًا بخير أب رام العلا ملكا
بالأمس العزم نصر الله خولكا	تاجًا وريق القنى والرسل جملكا
نصل الكنانة صدر العز يقصده	مصرا خصيبًا بمن أسموا بها ملكا

هذا الملك حسين شرف ملكه

اليوم يوم الفوز والآمال	ومطالع الإسعاد والإقبال
ومسرة قد أينعت أغصانها	في روضة العلياء بالإجلال
وبدور أنس أسفرت عن صفوها	بين الورى بمقاصد ونوال
والدهر في شرف بها يزهو كما	تزهو الكنوز بجوهر ولآلي
والكون بالبشرى تجلى بالبهى	في موكب الحسنى بحسن كمال
والناس في فرح وفي مرح وفي	أنس يدوم لها مدى الأجيال
وبلاد مصر بمثل هذا اليوم قد	يأتي الهناء لها بغير مثال
يوم الجلوس بدا ليمن زاهر	من فوق عرش أريكة بمعالي
الله أكبر فهو عيد أكبر	أضحت به الأعداء في الأغلال
لو قلت ليس كمثله في صفوه	أقسمت أنك لم تكن متغال
هذا الملك حسين شرف ملكه	حاز العلا باليمن والأفضال
ملك له في كل جارحة هوى	ملك القلوب جميعها بجلال
بالعز يا مولاي دمت وبالهنا	متمتعًا بالآل والأنجال
يا خير مولى للبلاد وعزها	وأعز من يرجى لأمر عالي
يا مالكا مهج الجميع بعدلهـ	أ غاية المقصود والآمال
كل البلاد وأهلها يا سيدي	تفديك بالأرواح والأموال

التهانى السلطانية

أنت الكريم بن الكرام حقيقة وأقل مدح في صفاتك غالي
أوليت مصر محامداً ومنحتها سعداً يزف لها المنى بنوال
فاقبل نشيد المغربي محمد وكفى قبورك فهو خير نوال
واهناً بيوم قلت فيه مهنناً اليوم يوم الفوز والآمال

محمد محمد المغربي
مدير الجوق الإسكندري العربي

وقد هنا عظمت في يوم جلوسه بالبيتين الآتين حضرة المحامي نجيب بك هواويني
خطاط الحضرة السلطانية والخبير في مضاهاة الخطوط.

بشرى لوادي النيل في سلطانه ملك المفاخر والمعالي الأكبر
فلقد زهت مصر بيوم جلوسه وغدت مؤرخة «بكامل تفخر»

ولما شبت النار في إحدى غرف سراي عابدين وأطفئت في الحال، قال صاحب العزة
الناثر الناظم إبراهيم بك رمزي رئيس قلم الترجمة بالديوان السلطاني:

لا تفزعنك النار سلطاننا إن لم تكن نار القرى فالهدى
حفظت بيت الملك من نكبة يحفظك الله ويردي العدا
لو تفتدي الأنفس مختارة سلطانها الشهم فنحن الفدا

قال حضرة الكاتب الفاضل صاحب التوقيع تحت العنوان الآتي:

الحمد لله

قد حفظ الله سلطاننا فالحمد لله على فضله
أجبت يا رب دعا أمة نالت جزيل الخير في ظله

يوسف حمدي يكن
بالديوان العالي السلطاني

عظمة السلطان فى المعاهد العلمفة

أنعم بعهدك فف ابن إسماعفلا
تالله ما فى القوم ففر مهبذ
ما كنت للفلاح إلا موثلا
حسب الرعفة منك عطف مؤازر
لو كان للعلفا لسان ناطق
فممت دور العلم ففانتعشت بها
فالفضل كل الفضل ما غرست لهم
رب الأرفكة كم بمصر معالما
كل المكارم قد ملكت زمامها
فلتحف سلطان البلاد معززا

أبلغت مصر مرادها المأمولا
لعطاك أو محص لدفك جمفلا
ولذى العثار مواسفًا ومقفلا
فهب النضار ولا ففرد نزفلا
نشدت بمذك بكرة وأصفلا
أرواح طلاب رأوك دلفلا
أفدك من فود غدًا مبدولا
أففففها غرًا وكن طلولا
والمجد أصف فف ففدك ذلولا
فى عهدك الأسف فسوس النفلا

بدف ففرف

مدفر مدرسة السلطان حسين الأول

تهنئة ودفاء

لما تشرف حضرات المحامفن الفضلاء بتناول طعام العشاء على المائدة السلطانية قدم صاحب العزة الناثر الناظم إسماعفل عاصم بك المحامف الشهفر إلى عظمته قصفدة ضمنها تاريخ فلولسه السعفد على أرفكة السلطنة، ففقفلها عظمته قفولًا حسنًا وأثنى على حضرة إسماعفل بك وشكر له ولاءه وإخلاصه، وهذه هى القصفدة الفف أفعلها حسن الختام:

العدل للملك تشففد وعمرانُ
والصدق والحلم والإقدام إن وفدت
هذى السفا فلى السلطان كاملها
شهم عرفناه من عهد الشفبفة فى
وافى له ملك مصر وهو زاهده

والعلم والفضل للعمران أركان
هناك ففوجد للإصلاح إمكان
فزفنها منه إخلاص وإحسان
مجد وفضل به الأمصار تزدان
لولا رعافا تناففه وأوطان

ومالك الملك يؤتي الملك منه لمن
فاهناً بما نلت يا سلطان وابق على
فسعد ملكك لما أرخوه زها
واحفظ بهمتك السماء مصر وصن
قامت بأعباء هذا القطر وهو على
وزان ديوانك العالي جهابذة
في ظل راية قوم أينما وجدت
قوم كرام عزيز الجار عاهلهم
واجعل لنا مجلس النواب نافذة
والناس من جهة الشورى مشاربهم
وقامت الخلفاء الراشدون بها
حتى أتت أمم والجهل رائدهم
فافتح بعصرك عصر الراشدين تكن
والفرق ما بيننا علم وتربية
وانشر بيمنك أعلام المعارف في
واقبل بشير الهنا فيما يؤرخه
يشاء وهو له في خلقه شان
عرش الأولى بحجاهم ملكهم زانوا
في مصر كامل زان العرش سلطان
وزارة كلها رشد وإمعان
ما يعلم الله فاعتزوا وما هانوا
عن الفضيلة ما حادوا ولا مانوا
في الأرض كان لها في النجم ميدان
والمحتمي بحماهم حقه صانوا
آراؤهم إنهم للحق معوان
تزاحمت واحتكاك الرأي تبيان
فقام في ملكهم للعدل بنيان
قد استبدوا فباد العز والشان
كأهل (لندن) عن الكل إنسان
فامنحهما للورى فالشعب يقظان
ربوع مصر فروح الملك عرفان
حسين كامل زاهي الفضل سلطان

إسماعيل عاصم
المحامي